



جامعة الأزهر الشريف  
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا

# تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية وأثره في المعنى

د / نصر سعيد عبد المقصود حسن علي

الأستاذ المساعد في قسم القراءات القرآنية

بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا

جامعة الأزهر

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا"، و" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا"، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، معلم الناس الخير، والهادي إلى الحق بالحق، الذي أنزل عليه القرآن على سبعة أحرف؛ تيسيرا لأمته، وتويجا لبعثته صلى الله عليه وسلم؛ إذ إنه مسك الختام، وختام المسك.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وارضَ اللهم عن آلِ بيته الكرام، وجميع صحابته الأعلام، أولي البصائر و الأفهام، ومن تبعهم، واقتفى أثرهم، وترسم خطاهم إلى يوم الدين!

وبعد، فإن للقراءات القرآنية - متواترها و شاذها- أثرا ملحوظا في إثراء اللسان العربي، كما أن لها أثرا عظيما في تيسير هذا الكتاب العزيز للذكر والتدبر والمدارسة، ذلك بأن القرآن أنزل على أوجه متعددة من اللغات التي ينطقها فصحاء العرب، فشاع بينهم اختلاف في طرائق الأداء، من فتح وإمالة، وترقيق وتفخيم، وتحقيق للهمزة وتخفيف لها، وغير ذلك، مما يدخل في دائرة الأداء، كما اختلف العرب في صياغة بعض الكلمات، من الأسماء أو الأفعال، فبعضهم يفتح فاء الكلمة وبعضهم يضمها أو يكسرها، وكذا عين الكلمة، واستنبط اللغويون من هذا وغيره، أبوابا في اللغة والبناء، كأبواب الثلاثي، واختلاف حركة العين فيه، ومصادر الأفعال السماعية والقياسية، وغير ذلك، مما يدخل في التراكيب.

ومن خلال بحثي في دراسة سابقة حول تعدد المصادر للفعل الواحد لفت انتباهي اختلاف القراءات القرآنية في بعض هذه المصادر، في بنيتها وصيغتها، فجمعت ما يتعلق بالقراءات القرآنية من المصادر ذواتها، وأفردتها هنا؛ لبيان أثر القراءات في تعدد المصادر،

وعلاقتها بالمعنى، وكان ذلك من بركات الاستخارة والاستشارة، فالحمد لله الذي أولاني  
تلكم المنيحة، والشكر لمن أهداني تيكم النصيحة!

### أقسمتُ لأنسى منيحةً واحداً حتى تخيِّطَ بالبياضِ قروني

وقد رأيت لهذه المصادر ثلاث صور، حسب استعمال القرآن الكريم، وهي كالاتي:

الصورة الأولى: أن يأتي للفعل - في القرآن - مصدر واحد، سواء تكرر ذكره أم لم يتكرر، ثم يقرأ هذا المصدر بأكثر من رواية، نحو: (حرام وجرم)، و(حسوما وحسوما)، و(دحورا و دحورا) ونحو ذلك، مما يؤدي إلى تعدد المصادر الأصلية، وإثرائها.

والصورة الثانية: أن يرد للفعل أكثر من مصدر، سواء أكان أصليا، أم معدولا عنه إلى غيره من المصادر الأخرى، كالعدول عن المصدر الأصلي إلى اسم المصدر، أو المصدر الميمي، لغرض يقتضيه السياق.

والصورة الثالثة: أن يرد للفعل مصدر أو أكثر، واختلف في بعضها، هل هو مصدر أم اسم؟

ومن ثم فقد حاولت إظهار أثر هذه القراءات في المعنى، وأهمية مراعاتها في التفسير. فكان هذا الموضوع بعنوان: (تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية، و أثره في المعنى).

وفي ضوء المنهج الوصفي والتحليلي حاولت إيضاح فكرة البحث، فجمعت أمثلة من مصادر الفعل الواحد، ثم نظرت في ما جاء فيها من قراءات قرآنية، و حاولت الوقوف على أقرب توجيه لها، ثم ربطته بالمعنى، وبينت أثر اختلاف هذه المصادر -قدر الإمكان- من غير تكلف أو تعسف، وقسمت البحث إلى مقدمة، و تمهيد، و ثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي :

المقدمة : ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره .

والتمهيد: فيه نبذة عن القراءات القرآنية ، وأهميتها في تفسير القرآن الكريم، وخصائص المصادر من بين التراكيب .

والمبحث الأول : تعزيز المصدر الفذ بآخر من خلال القراءات، وأثرهما في المعنى.

والمبحث الثاني : المصادر المتعددة في القراءات الواردة، وأثرها في المعنى.

والمبحث الثالث : مصادر الفعل بين المصدرية والاسمية في القراءات .

والخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات.

والله موراء القصد، وهو نعم المولى، ونعم النصير !

## التمهيد

## القراءات القرآنية وعلاقتها بتعدد مصادر الفعل

لعل من نافلة القول أن نسرد الأدلة على أهمية القراءات القرآنية في إثراء اللسان العربي، والاحتجاج بها على صحة اللغة؛ وذلك لأن القراءات هي الرافد الأصفى، و السبيل الأوفى، والصورة الأنقى، في توصيل اللسان الأفصح عبر الأجيال، بوسيلة التلقي بالمشافهة، فلم يتوفر لأصل آخر من أصول اللغة ما توفر للقراءات القرآنية.

ومن ثم فقد رأينا أثر هذه القراءات - متواترها وشاذها - في علوم العربية، وفي علوم القرآن على حد سواء، ومن هذه الآثار إمداد الفعل بعدة مصادر مختلفة في بنائها، وأوزانها، و طرائق أدائها.

وكثير من هذه المصادر يرجع سبب الاختلاف فيه إلى اللهجات القديمة، فقد ترى اللغتين والثلاث معا في الكلمة الواحدة، نحو القراءات الواردة في (شقوتنا)، كما سيأتي بعد. وقد اهتم العلماء السابقون بتحرير أوزان المصادر، حتى ينضبط نطقها، ويتجلى صوغها، وينجلي اللحن فيها، فاهتم أصحاب المعجمات العربية بجمع التراكيب ومشتقاتها، و منها مصادر الأفعال، ومن أهم المعاجم التي اعتنت بذلك لسان العرب لابن منظور.

كما اهتم علماء التصريف بضبط مصادر الأفعال، وذكر صيغها السماعية والقياسية، وما تدل عليه الصيغ المقيسة من معان، ومن أهم كتب التصريف التي تعنى بهذا. كما ظهرت دراسات في العصر الحديث أولت اهتمامها بالأساليب والتراكيب والأدوات الواردة في القرآن الكريم، والإشارة إلى ما فيها من قراءات على سبيل الحصر أو الإجمال، ومن المراجع المهمة في ذلك كتاب الشيخ عزيمة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم).

وقد تجلت عناية العلماء الحداثيين بجمع القراءات القرآنية الواردة في كتب

القراءات والتوجيه والإعراب والتفسير، ومن أهم تلك المراجع معجم القراءات القرآنية للدكتور عبد اللطيف الخطيب.

### فائدة دراسة القراءات القرآنية الواردة في المصادر المتعددة للفعل

أولاً : إن دراسة المصدر تعنى معرفة المعنى الأساس لجذر الكلمة، والذي منه أخذت؛ إذ إن دلالة المصدر على الحدث وحده من دون الزمن يقوي من التركيز عليه، فلا يُشغل المتلقي بما دون الحدث، فإذا قلت - مثلاً- الصوم: كان الشغل الشاغل للمتلقي هو معنى هذا المصدر وهو الإمساك(أي التوقف) عن أشياء مخصوصة، فإذا أضيف إليه وقت أو زمن، فقلت : صوم رمضان-مثلاً- اكتسب الحدث دلالة الزمن المعروف من هذا القيد (وهو الإضافة).

وتعدد مصادر الفعل الواحد (كالصوم والصيام) مثلاً يوحي بسر في هذه المخالفة اليسيرة، مع الاتفاق في المعنى الاشتقائي الأصيل، وهو الإمساك أو التوقف عن أشياء مخصوصة.

ولا مجال لمعرفة سر التعبير بهذا المصدر دون ذلك، إلا بالنظر إلى السياق، وجمع الآيات التي وقع فيها، والموقف الذي سبقت له هذه الآيات.

ثانياً : تعدد دراسة القراءات الواردة في المصادر المتعددة صراطاً سويماً لمن أراد الاطلاع على معرفة طرائق العرب الفصحاء في نطق هذه الألفاظ.

ثالثاً : تعين دراسة القراءات القرآنية على فهم بعض الأسرار السياقية في اختيار بعض المصادر دون بعض، كما سيتضح ذلك في البحث.

رابعاً : تضع هذه الدراسة بعض الضوابط والمعايير أمام الباحثين في معرفة الفروق بين المصادر المتعددة، وهي كالاتي:

- الرجوع إلى الاشتقاق اللغوي للكلمة، لمعرفة أصل التركيب.

- النظر في الفروق اللفظية الدقيقة من زيادة أو حذف أو إبدال.
- الوزن الصرفي للكلمة، ودلالته.
- الدلالة الصوتية للتركيب، ومراعاة المعاني اللازمة لها.
- القراءات الواردة في الكلمة، وتتبع مواضعها في القرآن الكريم.
- تناسب الكلمة مع السياق.

هذا، والعجيب أن كثيرا من المفسرين لم يعولوا على هذه المصادر، ولم يوضحوا أسرار اختلافها من موضع لآخر، ومن قراءة لأخرى، مع اهتمامهم ببيان الفروق الدلالية بين الألفاظ التي يظن بها الترادف، كالإمام الطبري (ت ٥٣١٠هـ)، والزنجشيري (٥٥٣٨هـ)، وابن عطية (٥٥٤١هـ)، وابن كثير (٥٧٧٤هـ)، والزركشي (٥٧٩٤هـ)، فجميعهم قد منعوا الترادف في القرآن الكريم.

ولا شك أن لهم العذر من وجهين :

أولهما : شيوع الاستعمال اللغوي لهذه المصادر، وتبادلها في لسان العرب، و خفاء الفروق الدلالية بينها؛ نظرا لاتفاقها في الأصوات الأصلية المركبة منها، فالجدل والجدال مثلا فيهما الجيم والداد واللام، بخلاف القعود والجلوس، فأصواتهما مختلفة.

وثانيهما : انشغالهم بالقواعد العامة، والأسس الكبرى في التأليف .

فها هو ذا الإمام الطبري الذي عرف عنه إنكار الترادف والاهتمام بالفروق اللغوية، يقول في مصدر (القييل والقول) وهما بمعنى واحد.<sup>(١)</sup>  
ويقول: وَالْوَصْفُ وَالصَّفَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ، وَهُمَا مَصْدَرَانِ مِثْلُ الْوَزْنِ وَالزَّيْنَةِ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري ٥٠٧/٧، تح/ عبد

الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٢) ينظر : المرجع السابق ٥٨٩/٩.

و يقول في مصدرى (الطغوى والطغيان) : ﴿ طَغَوَاهَا ﴾ بِمَعْنَى : طَغْيَانِهِمْ ، وَهَمَّا مَصْدَرَانِ لِلتَّوْفِيقِ بَيْنَ رُءُوسِ الْآيِ ، إِذْ كَانَتْ الطَّغْوَى أَشْبَهَ بِسَائِرِ رُءُوسِ الْآيَاتِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ : { وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ } [يونس : ١٠] بِمَعْنَى : وَآخِرُ دُعَائِهِمْ<sup>(١)</sup> .

والذي تبين لي أن هؤلاء الأعلام لا يقصدون أن هذه المصادر واحدة في المعنى باعتبار السياق، و لكنهم يريدون اتفاقها في المعنى العام لها، دون مراعاة السياق أو الحال، وإلا فقد اتفقوا جميعا على أن القرآن الكريم كتاب معجز، وقد تحدى الله به الإنس والجن، ولا توجد كلمة في لسان العرب تحل محل لفظة قرآنية.

يقول ابن عطية: " ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان، والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا"<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول: " كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام"<sup>(٣)</sup>.

وهذا هو الورع الذي منع بعضهم من الخوض في دقائق الألفاظ ، و إن لم تخل مؤلفاتهم من بيان بعض أسرارها، وبلاغة اختيار الكلمة في موضعها.

(١) ينظر : تفسير الطبري ٤٤٨/٢٤ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ١/٥٢، تح/عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط / ١ -

١٤٢٢ هـ

(٣) ينظر : المرجع السابق ذاته.



## المبحث الأول

## تعزير المصدر الفذ بآخر، وأثرهما في المعنى

تماما - تما

ورد المصدر (تماما) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام/١٥٤).

وَأَنْتَصَبَ تَمَامًا عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَتَمَمْنَاهُ تَمَامًا، مَصْدَرٌ عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ أَوْ عَلَى الْحَالِ، إِمَّا مِنْ الْفَاعِلِ وَإِمَّا مِنَ الْمَفْعُولِ وَكُلُّ قَدْ قِيلَ (١).

يقال: تَمَّ الشَّيْءُ يَتِمُّ تَمًّا وَتَمًّا وَتَمَامَةً وَتَمَامًا وَتَمَامَةً وَتَمَامًا وَتَمَامًا وَتَمَّةً وَأَتَمَّهُ غَيْرُهُ وَتَمَّمَهُ وَاسْتَتَمَّهُ بِمَعْنَى، وَتَمَّمَهُ اللَّهُ تَتِمِيمًا وَتَتِمَّةً، وَتَمَامَ الشَّيْءِ وَتَمَامَتُهُ وَتَتِمَّتْهُ: مَا تَمَّ بِهِ (٢).

ويروى الجَذَعُ النَّامُ التَّمَمُ، فَالنَّامُ الَّذِي اسْتَوْفَى الْوَقْتَ الَّذِي يَسْمَى فِيهِ جَذَعًا، وَبَلَغَ أَنْ يَسْمَى تَنِيًّا، وَالتَّمَمُ النَّامُ الْخَلْقُ، وَمِثْلُهُ خَلَقَ عَمَمٌ (٣).

القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

قري: (تما) بغير ألف (٤)، أي: تاما.

قَالَ الرَّجَّاحُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَمَامًا عَلَى الْمُحْسِنِ، أَرَادَ تَمَامًا مِنَ اللَّهِ عَلَى

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ٦٩٣/٤ لأبي حيان، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ بتصرف يسير .

(٢) ينظر: لسان العرب (تم)، ٦٧/١٢، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

(٣) ينظر: المرجع السابق ذاته.

(٤) هي قراءة شاذة، نسبت إلى يحيى والنخعي، كما في مختصر ابن خالويه ٤١، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٢/١ .

المُحْسِنِينَ، وَيَجُوزُ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَهُ مُوسَى مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَيَجُوزُ تَمَامًا عَلَى الَّذِي هُوَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ، وَتَمَامًا مَنْصُوبٌ مَفْعُولٌ لَهُ، وَكَذَلِكَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ؛ وَالْمَعْنَى: آتَيْنَاهُ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ أَيَّ لِلتَّمَامِ وَالتَّفْصِيلِ (١).

وقال الزمخشري: تماماً للكرامة والنعمة، على الذي أحسن، على من كان محسناً صالحاً، يريد: جنس المحسنين، وتدلل عليه قراءة عبد الله: على الذين أحسنوا (٢).  
فالتمام مصدر، والتّمم اسم مصدر على الراجح، لنقصان حروفه.

والسياق هنا يرجح أن يكون (تماماً) مفعولاً لأجله، وذلك على قراءة تماماً بالألف؛ لأنه مصدر، وأعقبه مصدر آخر، وهو (تفصيلاً)، ولأن علة إتيان موسى الكتاب أمران: التمام والتفصيل.

و أما على قراءة (تمماً) دون ألف، فالراجح أنه حال من الفاعل أو المفعول، أي آتيناها تاماً ومفصلاً .

وفائدة القراءة هنا إضافة معنى الاسم إلى المصدر، بالإضافة إلى اختلاف الترجيح في إعراب الكلمة، وما يترتب عليه من دلالات كما سبق بيانه، كما أضافت القراءة معنى الإيجاز؛ لأن تعدد القراءات بمتزلة تعدد الآيات.

### حُسُومًا - حُسُومًا

ورد لفظ حُسُومًا - بضم الحاء - مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (الحاقة/٧).

قال صاحب الكشاف: «والحسوم»: لا يخلو من أن يكون جمع حاسم، كشهود

(١) السابق ذاته .

(٢) الكشاف للزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ٢/٨٠، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، - ١٤٠٧ هـ.

وقعود، أو مصدرا كالشكور والكفور، فإن كان جمعا فمعنى قوله حُسُوماً: نحسات حسمت كل خير، واستأصلت كل بركة، أو: متتابعة هبوب الرياح، ما خفتت ساعة حتى أتت عليهم، تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكيِّ على الداء، كرة بعد كرة حتى ينحسم.

وإن كان مصدرا، فإما أن ينتصب بفعله مضمرا، أي: تحسم حسوما، بمعنى تستأصل استئصالا، أو يكون صفة كقولك: ذات حسوم<sup>(١)</sup>.

الحَسْمُ: القَطْعُ، حَسَمَهُ يَحْسِمُهُ حَسْمًا فَانْحَسَمَ: قَطَعَهُ، وَحَسَمَ العِرْقُ: قَطَعَهُ، ثُمَّ كَوَاهُ؛ لَيْلًا يَسِيلُ دَمُهُ، وَهُوَ الحَسْمُ، وَحَسَمَ الدَّاءُ: قَطَعَهُ بِالدَّوَاءِ، وَأَيام حُسُومٍ، وَصِفَتْ بِالمَصْدَرِ: تَقَطَّعَ الخَيْرَ أَوْ تَمَنَعَهُ<sup>(٢)</sup>

قِيلَ: وَالحُسُومُ مُشْتَقٌّ مِنْ حَسَمِ الدَّاءِ بِالمَكْوَاةِ إِذْ يُكْوَى وَيَتَابَعُ الكَيُّ أَيامًا...

المَعْنَى الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مِنَ الحَسْمِ وَهُوَ القَطْعُ، أَي حَاسِمَةً مُسْتَأْصِلَةً، وَمِنْهُ سُمِّيَ السَّيْفُ حُسَامًا لِأَنَّهُ يَقْطَعُ، أَي حَسَمْتُهُمْ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَعَلَى هَذَيْنِ المَعْنَيْنِ فَهُوَ صِفَةٌ لِ (سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيامٍ ) ، أَوْ حَالٌ مِنْهَا.

المَعْنَى الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ حُسُومٌ مَصْدَرًا كَالشُّكُورِ وَالدُّخُولِ فَيَنْتَصِبُ عَلَى المَفْعُولِ لِأَجْلِهِ وَعَامِلُهُ سَخَّرَهَا، أَي سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ لِاسْتِئْصَالِهِمْ وَقَطَعَ دَابِرَهُمْ.

وَكُلُّ هَذِهِ المَعَانِي صَالِحٌ لِأَنَّ يُذَكَّرَ مَعَ هَذِهِ الأَيامِ، فإِينَارُ هَذَا اللَّفْظِ مِنْ تَمَامِ بِلَاغَةِ القُرْآنِ وَإِعْجَازِهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تفسير الكشاف ٤/ ٥٩٨.

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ. ب١٣٤/١٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ١١٧.

القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

قرأ السدي (حسوما)<sup>(١)</sup> بفتح الحاء، وبنائوه على فَعُول للمبالغة، وهو حال من الريح، أي: سخرها عليهم مستأصلة، كما ذكر العكبري<sup>(٢)</sup>.

ومن ثمَّ يتبين أثر السياق في بيان الفرق بين لفظي (حُسوما و حَسوما) كمصدرين، فإن المعنى -على ضم الحاء- يكون مؤكدا لاستئصالهم، أي أنه منصوب على المصدرية، والتقدير تحسم حسوما، بمعنى تستأصل استئصالا، أو صفة أي ذات حسوم، ولا يخفى أن الوصف بالمصدر أبلغ من غيره.

والمعنى - على فتح الحاء- مستأصلة قاطعة، وبناء المصدر على فَعُول للمبالغة، وتعرب -حينئذ- حالا من الريح. وقد يكون الفتح والضم للفرقة بين المصدر والاسم، كالوَضوء، والوَضوء، والله أعلم!

دُحورا - دَحورا

ورد لفظ (دُحورا) بضم الدال - في موضع واحد، وذلك قوله تعالى : ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ (الصافات/٩).

دَحْرَهُ يَدْحِرُهُ دَحْرًا وَدُحُورًا: دَفَعَهُ وَأَبَعَدَهُ<sup>(٣)</sup>.

و يدور معنى الدَّحْر حول: الدفع بقوة لإبعاده كراهة ونفوراً<sup>(٤)</sup>.

وَأَنْتَصَبَ (دُحورا) عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ ل (يُقَذَّفُونَ) ، [نائب عن المصدر، فهو

(١) هي شاذة، ينظر : مختصر ابن خالويه ١٦٠-١٦١، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٦١٢/٢.

(٢) ينظر : المرجع السابق ذاته.

(٣) لسان العرب(دحر)٤/٢٧٨.

(٤) ينظر : المعجم الاشتقاقي المؤصل(دحر)٢/٦٣٤، لأستاذنا الدكتور محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، ط/الأولى، ٢٠١٠م.

مرادفه] <sup>(١)</sup> ، أو مفعول له، أو حال، أي مدحورين.

القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

وقرى (دَحُورًا) بفتح الدال <sup>(٢)</sup>، وهو اسم مصدر، غير أن لازم معناه لا يخلو من تكلف، ويجوز أن يكون مصدرا كالتقبول، وتأويله أحسن .

قال الفراء: "فمن ضمها (أي الدال في دُحُورًا) جعلها مصدرا، كقولك: دحرت دُحُورًا، ومن فتحها جعلها اسما، كأنه قال: يقذفون بداحر وبما يدحر، قال (أي الفراء): ولست أشتبهها؛ لأنها لو وجهت على ذلك على صحة لكانت فيها الباء، كما تقول: يقذفون بالحجارة، ولا تقول: يقذفون الحجارة، وهو جائز" <sup>(٣)</sup>

والسياق يرجح كون (دُحُورًا) بضم الدال أو بفتحها مصدرين، ونصبهما على أنهما مفعولان مطلقان، وهما في الأصل صفتة أي قذفاً دحورا؛ فهو مبين لنوعه، تنكيلا لهم وإهانة وتوبيخا.

وفتح الدال يفيد المبالغة في الدحر، كما أن بناء الفعل للمفعول في (يُقذفون) يفيد أن القذف يأتي من كل جهة، فهم في حيرة، مع أن القاذف لهم معروف وهم الملائكة، وقوله (من كل جانب) زيادة في الدحر، وتأکید لقوته وكثافته.

### الشَّقْوَة - الشَّقَاوَة

ورد لفظ الشَّقْوَة - بكسر الشين وسكون القاف - في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ (المؤمنون/١٠٦).

- (١) ينظر: التحرير والتنوير ٩٢/٢٣، وما بين المعكوفتين من الجدول ٤٣/٢٣ .
- (٢) وهي قراءة شاذة ، نسبت إلى علي بن أبي طالب وأبي عبد الرحمن السلمي وأبن أبي عبله وآخرين ، ينظر: مختصر ابن خالويه ١٢٧ - ١٢٨ ، والمختصب ٢١٩/٢ .
- (٣) معاني القرآن للفراء ٣٨٣/٢ .

الشَّقَاءُ وَالشَّقَاوَةُ، بِالْفَتْحِ: ضِدُّ السَّعَادَةِ، يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ، شَقِيَّ يَشَقِي شَقًّا وَشَقَاءً وَشَقَاوَةً وَشَقْوَةً وَشَقْوَةً<sup>(١)</sup>.

### القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

قرأ حمزة و الكسائي من السبعة (شقاوتنا) بفتح الشين وبالألف بعد القاف، والباقون بكسر الشين، وسكون القاف كما في قراءة عاصم، وهي لغة الحجاز<sup>(٢)</sup>.

كما أن هناك قراءتين آخرين في الشواذ، وهما: (شقوتنا) بفتح الشين وسكون القاف<sup>(٣)</sup>، و(شقاوتنا) بكسر الشين وفتح القاف بعدها ألف<sup>(٤)</sup>، وهي لغة .

وَالشَّقَاوَةُ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ عَلَى صِيغَةِ الْفَعَالَةِ مِثْلَ الْجَزَالَةِ وَالسَّدَاجَةِ .  
وَالشَّقْوَةُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَسُكُونِ الْقَافِ فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَى زِنَةِ  
الْهَيْئَةِ مِنَ الشَّقَاءِ .

وكذا ما قرئ في الشواذ لم يخرج عن المصدرية ، كما قال الآلوسي : " وهي في جميع ذلك مصدر ومعناها ضد السعادة"<sup>(٥)</sup>.

وقد أفاد السياق من هذه القراءات، حيث إن المقام مقام اعتراف باستحقاق العذاب، وإبداء سبب تعذيبهم بغلبة شقوتهم، أو شقاوتهم - ومد لفظ (شقاوتنا) يوحى بمزيد التحسر وإظهار الندامة- ولات حين مندم، كما أن قصرها وكسر شينها يوحى بالهيئة التي كانوا عليها من الانغماس في الشهوات والضلال المبين .

(١) ينظر: لسان العرب(شقي)٤٣٨/١٤.

(٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد ٤٤٨، التيسير في القراءات السبع ١٦٠.

(٣) ونسبت إلى شبل وعمرو بن العاص وأبي رزين العقيلي وأبي رجاء العطاردي، ينظر: التذكرة لابن غلبون ٤٥٤/٢.

(٤) نسبت إلى قتادة والحسن في رواية خالد بن حوشب عنه، ينظر: البحر المحيط ٤٢٣/٦.

(٥) ينظر: روح المعاني ٢٦٦/٩.

وهذه حجة عليهم لا لهم، بأن ما هم فيه من العذاب عدل، ولا حيف فيه.  
 أي: "قالوا قد قامت علينا الحجة ولم نقصد لها، لسوء استعدادنا وتغلب شهواتنا،  
 ولما دسّينا به أنفسنا من الآثام والمعاصي، ومن ثم ضللنا طريق الهدى، ولم نتبع الحق.  
 ونحو الآية قوله ﴿ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (غافر/١١).  
 والخلاصة - إنا كنا نعرف الحق، ولكن العادة وخشية الناس ملكتنا علينا أمرنا،  
 فلم نقدر على الخلاص مما نحن فيه، وما مثلنا إلا مثل شارب الخمر والتبغ والمولعين بحب  
 الكبرياء والعظمة والمغرمين بالإسراف، فإنهم يعرفون أضرارها، ثم لا يجدون سبيلا إلى  
 تركها ولا للبعد عنها" (١).

#### قسوة - قساوة

ورد لفظ (قسوة) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة/٧٤). أي غلظت وبيست وعست، فتأويل  
 القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه. وأصل القسوة: الصلابة من  
 كل شيء (٢).

القساء: مصدر قسا القلب يقسو قساء. والقسوة: الصلابة في كل شيء. قسا،  
 يقسو، المصدر: قسو، قساوة، قسوة.

ويدور تركيب (ق س و) حول صلابة الأثناء مع حدة أو جفاف، كالصخر  
 والحجر (٣)

(١) ينظر: تفسير المراغي ٥٩/١٨.

(٢) لسان العرب (قسو)

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل ١٧٨٧/٤.

## القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى :

قرأ أبو حيوة (قساوة)<sup>(١)</sup>، فكلاهما مصدر للفعل الثلاثي اللازم (قسا)، ووقع تمييزاً لأشد، فهو أبلغ من أقسى، كما قال صاحب الكشاف: "فإن قلت لم قيل أشد قسوة، وفعل القسوة مما يخرج منه أفعال التفضيل وفعل التعجب؟ قلت: لكونه أبلغ وأدل على فرط القسوة، ووجه آخر، وهو أن لا يقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدّة، كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة"<sup>(٢)</sup>.

وَالْقَسْوَةُ وَالْقَسَاوَةُ تُوصَفُ بِهَا الْأَجْسَامُ وَتُوصَفُ بِهَا النَّفُوسُ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْقُلُوبِ فَالْمَعْنَى الْجَامِعُ لِلْوَصْفَيْنِ هُوَ عَدَمُ قَبُولِ التَّحَوُّلِ عَنِ الْحَالَةِ الْمَوْجُودَةِ إِلَى حَالَةٍ تُخَالِفُهَا...

وَوَجْهُ تَفْضِيلِ تِلْكَ الْقُلُوبِ عَلَى الْحِجَارَةِ فِي الْقَسَاوَةِ أَنَّ الْقَسَاوَةَ الَّتِي اتَّصَفَتْ بِهَا الْقُلُوبُ مَعَ كَوْنِهَا نَوْعًا مُغَايِرًا لِنَوْعِ قَسَاوَةِ الْحِجَارَةِ قَدْ اشْتَرَكَا فِي جِنْسِ الْقَسَاوَةِ الرَّاجِعَةِ إِلَى مَعْنَى عَدَمِ قَبُولِ التَّحَوُّلِ كَمَا تَقَدَّمَ فَهَذِهِ الْقُلُوبُ قَسَاوَتُهَا عِنْدَ التَّمْحِيصِ أَشَدُّ مِنْ قَسَاوَةِ الْحِجَارَةِ لِأَنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ يَعْتَرِيهَا التَّحَوُّلُ عَنْ صَلَابَتِهَا وَشِدَّتِهَا بِالتَّفَرُّقِ وَالتَّشَقُّقِ وَهَذِهِ الْقُلُوبُ لَمْ تُجَدِ فِيهَا مُحَاوَلَةٌ<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، فلفظ (قساوة) فيه مد الألف، ولفظ (قسوة) ليس فيه مد، وهذا يشير إلى شدة قساوة قلوبهم؛ وصعود المد إلى أعلى إشارة إلى ما ران على قلوب هؤلاء من كبر وعناد وكفر.

حرام - حرم

ورد لفظ (حرام) في القرآن الكريم ثلاث مرات، على النحو الآتي:

(١) وهي شاذة، ينظر: الكشاف ٢٢٣/١، والبحر المحييط ٢٦٣.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري ١٥٥/١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٦٥٤/١، باختصار.



١- في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (يونس/٥٩).

٢- في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (النحل/١١٦).

٣- في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (الأنبياء/٩٥).

الحِرْمُ، بِالْكَسْرِ، وَالْحَرَامُ: نَقِيضُ الْحَلَالِ، وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ حُرْمًا وَحَرَامًا وَحَرَّمَ الشَّيْءَ، بِالضَّمِّ، حُرْمَةً وَحَرَمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَحَرَمَتِ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَرْأَةِ حُرْمًا وَحُرْمًا، وَحَرَمَتْ عَلَيْهَا حَرْمًا وَحَرَامًا: لُغَةً فِي حَرَمَتْ، وَالْحَرَمَانِ: مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ.

والمعنى المحوري يدور حول حيز ممنوع تابع لشيء، كنطاق الحرم المكي والمدني - حفظهما الله تعالى، ومن ذلك استعمال التركيب في المنع وله صور كثيرة<sup>(١)</sup>.

#### القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

قراءة (حرام) في آيتي يونس والنحل هي القراءة ولا خلاف فيها، فلم يقرأ أحد فيهما (حرم).

وأما في آية الأنبياء فقد قرأ (حرام) بالألف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم والحسن، وقالوا هو أفشى في اللغة، وهي اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم. وقال الخليل: حُرِّمَ ذلك عليها؛ فلا يبعث دون يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

وجاء المصدر (حرم) في قراءة متواترة في قوله: ( وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ )، حيث قرأ

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (حرم) ١/٤١٦.

(٢) ينظر: كتاب العين ١/٨٥٥.

حمزة و الكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: وحِرْمٌ -بكسر الحاء وسكون الراء<sup>(١)</sup>.

وقال الخليل: أي: واجب عليهم حتم لا يرجعون إلى الدنيا بعد ما هلكوا<sup>(٢)</sup>.

و من أثر السياق القرآني في هذه الآيات الكريمة ما يأتي:

أولا : أن (حرام وحِرْم) مصدران، كالحِل والحلال.

ثانيا : ما جاء من لفظ الحرام معرَفا بالألف واللام فهو وصف للكعبة، أو الشهر الحرام، وما جاء منكرا (حرام) فهو ضد الحلال، ما عدا آية الأنبياء فمعنى(حرام) أي واجب، وأصل معناه: افتراض أن ما هو حرام يجب ضده، وهذا سائغ و أولى من القول بزيادة (لا)، وبقاء المعنى الأساس للحرمة وهو المنع<sup>(٣)</sup>.

ثالثا : الأصل في القراءة التلقي بالمشافهة، فما أثر قرئ به، وما لم يؤثر لا يقاس على ما أثر، فإن القراءة لا تؤخذ بالقياس، وإنما بالأثر.

ومع هذا الأصل الثابت فليس ثمة حرج في توجيه سبب مجيء قراءة (حِرْم) في آية الأنبياء، دون آيتي يونس والنحل، حيث إنه في آية الأنبياء وقع لفظ (حرام) حُكما على أشخاص بأنهم لا يرجعون، وقد اختلف في معناها، فمنهم من أبقاها على معنى المنع، ومنهم من فسرها بالضد أي واجب، فقليل حرم وحرام، بخلاف آيتي يونس والنحل فإن فيهما حكما على أشياء بالمنع، وليس ثمة خلاف في معنى (الحرام)، فلم يرد فيهما حِرْم، كما يقال في النسب إلى الحرَم: رجل حِرْمِي، وشيء حَرَمِي؛ للتفرقة بين الأشخاص والأشياء، فكذا هنا ما كان محتملا للمعنى وضده قرئ بالوجهين، وما لم يخرج عن المعنى الأصل قرئ بوجه واحد .

(١) ينظر : السبعة لابن مجاهد ٤٣١، والنشر ٣٢٤/٢، وتفسير الطبري ٦٨/١٧.

(٢) ينظر : كتاب العين ٨٥٥/١.

(٣) ينظر : المعجم الاشتقاقي المؤصل (حرم) ٤١٨/١، بتصرف يسير.

رابعا : كلمة (حرام) أكثر حروفاً وأطول من كلمة (حِرْم) وجريا على قاعدة الزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى، فإن (الحرام) بالمد أعم من (الحِرْم)؛ إذ الأول يقال لما هو محرم سواء من الأشياء أو الأشخاص، والآخر في أهل قرية (مخصوصين) هالكين بالكفر، ومحكوم عليهم بعدم الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة من الشرك، أو الهالكة بالفعل هلاكاً حسياً والمحكوم عليهم بعدم الرجوع إلى الدنيا، وبيان خصوصية هؤلاء-مع أن الجميع إلى الله راجع- لأنهم منكرون للبعث.

### الرفث - الرفوث

ورد (الرفث) مصدرا في موضعين، هما :

- ١- في قوله تعالى: ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ (البقرة/١٨٧).
- ٢- في قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة/١٩٧).

### القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

قرأ عبد الله بن مسعود وزيد بن علي- في الموضعين: (الرفوث)<sup>(١)</sup>، وهو مصدر على وزن (فُعول) نحو جلوس، ونزول.

الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كُلُّ كَلَامٍ يُسْتَحْيَا مِنْ إِظْهَارِهِ، وَأَصْلُهُ الرَّفَثُ، وَهُوَ النَّكَاحُ<sup>(٢)</sup>.

الرَّفَثُ: الجماعُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتِهِ، يَعْنِي التَّقْبِيلَ وَالْمُغَازَلَةَ وَنَحْوَهُمَا، مِمَّا يَكُونُ فِي حَالَةِ الْجِمَاعِ، وَأَصْلُهُ قَوْلُ الْفُحْشِ، وَالرَّفَثُ أَيْضاً: الْفُحْشُ مِنْ

(١) ينظر : كتاب المصاحف للسجستاني ٥٨، والشواردي ٩٥، والكشاف ٢٥٧/١، والبحر المحيط ٤٨/٢.

(٢) ينظر : مقاييس اللغة (رفث) ٤٢١/٢.

الْقَوْلِ، وَكَلَامُ النِّسَاءِ فِي الْجَمَاعِ؛ تَقُولُ مِنْهُ: رَفَثَ الرَّجُلُ وَأَرْفَثَ<sup>(١)</sup> وهو أَيْضًا الْفُحْشُ من الْقَوْلِ كَالرُّفُوثِ بِالضَّمِّ<sup>(٢)</sup>.

ويمكن أن نخلص من هذا أن الرفث والرفوث مصدران للفعل (رفث)، ويطلق على الجماع ودواعيه، والرفوث أكثر حروفا من الرفث، والزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، وقد يكون (الرفوث) أقرب إلى معنى الجماع لزيادة معناه، ولأنه المقصود في آية ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، كما أنه يشاكل لفظ (الفسوق) المذكور في قوله ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ صوتيا، وهذا يؤدي إلى تجانس الأصوات وتناسبها.

### غشاوة - غشوة

ورد لفظ (غشاوة) مصدرا مرتين، هما:

١ - في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ (البقرة/٧).

٢ - في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ (الحجرات/٢٣).

الغشاء: الغطاء. غَشِيَتِ الشَّيْءَ تَغْشِيَةً إِذَا غَطَّيْتَهُ، وَعَلَى بَصَرِهِ وَقَلْبِهِ غِشْوٌ وَغِشْوَةٌ وَغِشْوَةٌ وَغِشْوَةٌ وَغِشَاوَةٌ وَغِشَاوَةٌ وَغِشَاوَةٌ وَغِشَاوَةٌ وَغِشَاوَةٌ وَغِشَاوَةٌ وَغِشَاوَةٌ؛ هَذِهِ الثَّلَاثُ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، أَي غِطَاءً، وَقَالَ تَعَالَى: وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ، وَقُرِئَ: غِشْوَةٌ، كَأَنَّهُ رُدُّ إِلَى الْأَصْلِ لِأَنَّ الْمَصَادِرَ كُلَّهَا تُرَدُّ إِلَى فَعْلَةٍ، وَالْقِرَاءَةُ الْمُخْتَارَةُ الْغِشَاوَةُ، وَكُلُّ مَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى فِعَالَةٍ نَحْوُ الْغِشَاوَةِ وَالْعِمَامَةِ وَالْعِصَابَةِ،

(١) ينظر: لسان العرب (رفث) ١٥٣/٢.

(٢) ينظر: تاج العروس للزبيدي (رفث) ٢٦٣/٥.

وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ الصَّنَاعَاتِ لِاشْتِمَالِ الصَّنَاعَةِ عَلَى كُلِّ مَا فِيهَا نَحْوَ الْحِيَاظَةِ وَالْقِصَارَةِ (١) .

القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

ورد في هذا الحرف عدة قراءات شاذة، لا تخلو من فائدة، وهي كالاتي:

أ - غِشَاوَةٌ - بكسر الغين، على وزن فَعَالَةٍ مثل عمامة ، وهي قراءة الجمهور ، وهي المتواترة (٢) .

ب - غَشَاوَةٌ - بفتح الغين - على وزن فَعَالَةٍ مثل سحابة، على لغة ربيعة (٣).

ج - غَشْوَةٌ - بفتح الغين وسكون الشين، على وزن فَعْلَةٍ، مثل صَحْوَةٌ (٤).

د - غِشْوَةٌ - بكسر الغين (٥)

هـ - غَشْيَةٌ - بفتح الغين وسكون الشين وبالياء مكان الواو (٦).

وصيغة (فَعَالٍ وَفَعَالَةٍ) تدل على الاشتمال والإحاطة نحو اللحاف والعمامة، وهي تناسب التغطية الحيطه بأبصارهم.

كما أن الغِشَاوَةَ - بفتح الغين تشير إلى اعتلاء هذا الغطاء الأبصار.

والغَشْوَةُ والغَشْيَةُ بالفتح مصدر مردود إلى أصله، كما قال الليث، ونقله صاحب اللسان، وفيه إشارة إلى أن الغشاء الذي يغطي أبصارهم ليس عارضا، وإنما هو متأصل في ذواتهم، يمنعمهم من رؤية الحق، ولا شك أن ما كان أكثر في المبنى كان أكثر في المعنى.

(١) ينظر: لسان العرب (غشي) ١٥/ ١٢٦.

(٢) ينظر: السبعة ١٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٤/١.

(٣) ونسبت إلى الحسن وأبي حيوه، كما في مختصر ابن خالويه ٢ ، والإتحاف ١٢٨.

(٤) ونسبت إلى عبيد بن عمير والأعمش وأبي حيوه ، ينظر : البحر احيط ١٣٦/١.

(٥) وهي رواية شاذة عن أبي عمرو، وقراءة أبي حيوه ، كما في إعراب القرآن للنحاس ١٣٦/١، والكشاف ١٢٦/١ .

(٦) وهي قراءة عبد الله وأصحابه، كما في احرر الوجيز ١٥٨/١، والبحر احيط ٤٩/١.

لُغُوبٌ - لَغُوبٌ

ورد لفظ لغوب بضم اللام - مصدرًا مرتين، هما:

- ١- في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر/٣٥).
  - ٢- في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق/٣٨).
- اللُّغُوبُ: التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ، لَغَبٌ يَلْغُبُ، بِالضَّمِّ، لُغُوبًا وَلُغْبًا وَلَغِبًا، بِالْكَسْرِ، لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ: أَعْيَا أَشَدَّ الْإِعْيَاءِ.<sup>(١)</sup>

القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

وقرى - في الموضوعين - (لغوب) بفتح اللام<sup>(٢)</sup>، وفيه توجيهان:

الأول: أنه مصدر -أيضا- كالتقبول والولوع.

والثاني: صفة لمصدر محذوف، أي لا يمسننا فيه لغوب لغوب، كأنه يصف اللغوب بأنه قد لغب، أي أعيب وتعب، على المبالغة، كقولهم: موت مائت، وشعر شاعر<sup>(٣)</sup>. وهذا الأخير - على ما فيه من مبالغة في المعنى، وظرف في التوجيه - لا يخلو من تكلف.

وعليه فإن اللغوب بضم اللام وفتحها يصلحان لأن يكونا مصدرين لفعل واحد وهو لغب، غير أنه بضم اللام يكون مصدرًا قياسيًّا، وبالفتح يكون سماعيًا كما ذكر أبو

(١) ينظر: لسان العرب (لغب) ١/٧٤٢.

(٢) وهي قراءة شاذة، نسبت إلى علي بن أبي طالب، وأبي عبد الرحمن السلمى، وسعيد بن جبير، ينظر: مختصر ابن خالويه ١٢٤، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٧٠، ومعاني القرآن للزجاج ٤/٢٧١، واختسب ٢/٢٨٥.

(٣) ينظر: حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي ٧/٣٩.

حيان<sup>(١)</sup>.

وهو مذكور في آية سورة فاطر على ألسنة أهل الجنة -جعلنا الله وإياكم من أهلها- ولذلك فإن السياق فيها يختلف عن السياق في سورة (ق)، حيث إنه في (ق) يتحدث العظيم-جل وعلا- عن قدرته المطلقة في خلق السماوات والأرض وما بينهما، ويرد على مزاعم اليهود في أنه-سبحانه وتعالى-خلقها في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع ( على حد زعمهم) - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- فجاء قوله : ( وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ) .

والفرق واضح بين قول أهل الجنة (لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب) بالفعل المضارع المفيد للاستمرار، والذي يفهم منه إصابتهم بالنصب البدني واللغوب (التعب) النفسي في الماضي، أي في دار الدنيا، وبين قوله تعالى عن نفسه العلية : ( وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ) ، وَالْوَأُوْهُ هِيَ وَأُو الْحَالِ، أي وما مسنا من تعب في ذلك الخلق العظيم، الذي هو أعظم من خلق الإنسان وأكبر؛ لأن الخالق لا يَنْصَبُ.

وعلاقة ذلك بغرض السورة واضح جلي؛ إذ إن الغرض الأسمى من هذه السورة بَيَانُ قدرة الله تعالى على البعث .

(١) ينظر : البحر المحيط ٨/١٣٨ .

## المبحث الثاني

## المصادر المتعددة في القراءات الواردة وأثرها في المعنى

## الْحَطَأُ - الخَطَأُ

ورد الخَطَأُ -بفتح الخاء والطاء- مصدرا في القرآن الكريم مرتين في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ﴾ (النساء/٩٢).

الْحَطَأُ ضد الصواب وقد يمد، وقرئ بهما قوله ( خطأ )، و أخطأ و تخطأ بمعنى والخطئ: الذنب وهو مصدر خطي بالكسر، والاسم الخطيئة، ويجوز تشديدها، والجمع الخطايا، المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره و الخطئ من تعمد ما لا ينبغي<sup>(١)</sup>.

خطي يخطأ، خطأ وخطئنا، فهو خاطئ وخطئ<sup>(٢)</sup>، وعليه فهما مصدران لفعل واحد .

ويرى آخرون أن الخطأ بالفتح مصدر أخطأ، واسم الفاعل مخطيء .

كلاهما مشتق من (الخطأ) وهي الأرض التي يخطئها المطر، ويصيب أخرى قربها، وخطأت القدر بزيدها، أي: رمت به، وخطأ السهم وأخطأ: لم يُصِب، وأخطأ الرجل الطريق: عدل عنه.

ويدور معنى التركيب حول: تخطي موقع الشيء أو تجاوزه باندفاع، كالمطر يتخطى تلك الأرض، وكزبد القدر يندفع منها خارجا عنها، وكالسهم يتخطى الهدف مبتعدا عنه.<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: لسان العرب (خطأ)

(٢) ينظر الرائد (خطأ)

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل (خطأ) ١/٥٧٦، ٥٧٥.



القراءات الواردة و أثرها في المعنى:

وورد الخِطَأُ - بكسر الخاء وسكون الطاء - مصدراً مرة واحدة، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء/٣١).

ويجمع بينهما أنه وردا في القتل، أما آية النساء ففي تحريم قتل المؤمن، وبيان كفارة القتل الخطأ وأحكامه، وأما آية الإسراء ففي النهي عن قتل الأولاد خوف الفقر كما كان يحدث في الجاهلية . والفرق بينهما ظاهر أن الخطأ فعل غير متعمد، والخطأ هو الذنب المترتب على فعل متعمد.

أثر السياق في هاتين الآيتين:

- وقع لفظا (الخطأ -بفتح الخاء والطاء- والخطأ-بكسر الخاء وسكون الطاء) في معرض الحديث عن تحريم القتل .
- ورد كلا اللفظين في سورتين مكيتين، إشارة إلى أهمية المحافظة على النفس، وأنها من الضروريات الخمس التي أمر الإسلام بالمحافظة عليها من أول العهد المكي.
- معنى المصدر-بفتح الخاء والطاء -عدم القصد، ومعناه- بكسر الخاء وسكون الطاء- الذنب أو الإثم؛ لأنه عن عمد.
- خِطَأٌ: مصدر خطيء بوزن فرح، إذا أصاب إثمًا، وَلَا يَكُونُ الْإِثْمُ إِلَّا عَنْ عَمْدٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص: ٨] وَقَالَ: ﴿ نَاصِيَةٌ كَازِبَةٌ خَاطِئَةٌ ﴾ [العلق: ١٦] . وَأَمَّا الْخِطَأُ- بفتح الخاء والطاء- فَهُوَ ضِدُّ الْعَمْدِ، وَفِعْلُهُ: أَخْطَأَ. وَاسْمُ الْفَاعِلِ مُخْطِئٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥] . وَهَذِهِ التَّفْرِقَةُ هِيَ سِرُّ الْعَرَبِيَّةِ وَعَلَيْهَا الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أُمَّتِهَا.
- وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ خِطَأًا- بِكسْرِ الخَاءِ وَسُكُونِ الطَّاءِ بَعْدَهَا هَمْزَةً - أَيِ إِثْمًا . وَقَرَأَهُ

ابْنُ ذَكْوَانَ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ خَطَأً - بَفْتَحِ الْخَاءِ وَفَتْحِ الطَّاءِ - . وَالْخَطَأُ ضِدُّ الصَّوَابِ ، أَيْ أَنَّ قَتْلَهُمْ مَحْضٌ خَطَأٌ لَيْسَ فِيهِ مَا يُعْذَرُ عَلَيْهِ فَاعْلُهُ .  
 وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ خِطَاءً - بِكَسْرِ الْخَاءِ وَفَتْحِ الطَّاءِ وَالْفِ بَعْدَ الطَّاءِ بَعْدَهُ هَمْزَةٌ مَمْدُودًا - . وَهُوَ فِعَالٌ مِنْ خِطَىءَ إِذَا أَجْرَمَ ، وَهُوَ لُغَةٌ فِي خِطَاءِ ، وَكَانَ الْفِعَالُ فِيهَا لِلْمِبَالَعَةِ (١) .

سَلام - سِلم - سَلَم - سَلَم

السَّلَامُ: مصدر (سَلِمَ) بفتح الفاء وكسر العين، مثل لَعِبَ، يُقَالُ: سَلِمَ يَسَلِمُ سَلاماً وسَلامَةً، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَنَّةِ: دار السَّلَامِ لِأَنَّهَا دار السَّلامَةِ مِنَ الْآفَاتِ، أو السَّلَامُ: الْإِسْمُ مِنَ التَّسْلِيمِ، وحينئذ يكون فعله (سَلِمَ) مضعف العين؛ لأن مصدره (التسليم).

القراءات الواردة و أثرها في المعنى :

وورد السلام اثنتين وأربعين مرة (٢) ، منها اسم الله تعالى (السلام)، وقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴾ (الحشر/٢٣).

كما ورد لفظ (السَّلَم) بكسر السين وسكون اللام في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً ﴾ (البقرة/٢٠٨)، وهي قراءة أبي عمرو وحزرة وابن عامر وعاصم، وقرأ الباقون (٣) (السَّلَم) بفتح السين وسكون اللام، وقرأ الأعمش (السَّلَم) بفتح السين واللام (٤).

وورد (السَّلَم) بفتح السين وسكون اللام في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٨٩/١٥، وينظر في هذه القراءات: السبعة ٣٨٠، والنشر ٣٠٧/٢.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لخمدة فؤاد عبد الباقي ص ٣٥٦.

(٣) وهم نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر، ينظر: السبعة ١٨٠، والنشر ٢٢٧/٢.

(٤) وهي قراءة شاذة، ينظر: الكشاف ٢٦٨/١، والكافي للرعيني ٦٨، وتفسير الرازي ٢٠٦/٥.

فَاجْتَحَ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿ (الأَنْفَال/٦١)، وقوله: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ (محمد/٣٥). وقرأ أبو بكر عن عاصم (للسَّلْم) بكسر السين، والباقون بفتحها<sup>(١)</sup>.

وورد (السَّلْم) في سورة النساء (الآيتين/٩١، ٩٠)، وهذه قراءة الجمهور، ومعناها الانقياد، وقرأ الجحدري وقتادة (السَّلْم) بفتح فسكون<sup>(٢)</sup>.

وسورة النحل (الآيتين/٨٧، ٢٨)، ولم يرد في الآية الأولى إلا السلم - بفتح السين واللام، وأما الآية الأخرى وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ ﴾ (النحل/٨٧) فقد قرأ الجمهور بفتح السين واللام، وقرأ يعقوب عن أبي عمرو (رواية شاذة): السَّلْم - بفتح فسكون، وقرأ مجاهد: السَّلْم - بضم السين واللام<sup>(٣)</sup>.

و في قوله تعالى: ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ (الزمر/٢٩) بلفظ قرأ الكوفيون ونافع وابن عامر (سَلَمًا) أي ذا سلم لرجل، وقرأ الباقون «سالمًا» على فاعل<sup>(٤)</sup>.

ويروى أنها قراءة ابن عباس والحسن ومجاهد، وهي اختيار أبي عبيد، قال: لأن السالم نقيض المشترك، والسَّلْم: نقيض الحرب، ولا معنى للمحارب ها هنا.

وقال غيره: هذا لا يلزم لأن «سَلَمًا» يحتمل معنى الحرب ومعنى خالص، فحمل على أولى المعنيين به، ولو لزم ما قال: فالسالم الذي لا علاقة به، لكن معنى القراءتين أي خالصًا من الشراكة.

(١) ينظر: السبعة ٣٠٨، والنشر ٢/٢٢٧.

(٢) وهي شاذة، ينظر: مختصر ابن خالويه ٢٨، والبحر المحيط ٣/٣١٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٥/٥٢٧.

(٤) ينظر: السبعة ٥٦٢، والنشر ٢/٣٦٢.

وَقَرِئَ وَرَجُلًا سَلِمًا لِرَجُلٍ<sup>(١)</sup>، وقريئ: سَلِمًا - بفتح فسكون<sup>(٢)</sup>، وسَلِمًا وسَلِمًا مَصْدَرَانِ وَصَفَ بِهِمَا عَلَى مَعْنَى وَرَجُلًا ذَا سَلِمٍ لِرَجُلٍ.

ونلاحظ على هذه المواضع ما يأتي :

أولا : وقع في بعض المواضع التي ذكر فيها لفظ (السلام) قراءات أخرى، وذلك نحو قوله : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ (النساء/٩٤) فقد قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، وخلف «السَّلْم» بدون ألف بعد اللام وهو ضدّ الحرب، ومعنى ألقى السَّلْم أظهره بينكم كأنه رماه بينهم ، وقرأ البقية «السَّلَام» بالألف، وهو مشترك بين معنى السلم ضدّ الحرب، ومعنى تحية الإسلام ، فهي قول: السلام عليكم، أي من خاطبكم بتحية الإسلام علامةً على أنه مسلم .

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ (الحجر/٥٢) قرأ حمزة و الكسائي: قال سَلِمٌ، وهو رأي أبي عبيد، قيل معناه: أي سلام، وقيل: معناه: أمري سَلِمٌ، أو نحن سَلِمٌ.

قَالَ الْفَرَاءُ: وَسَلِمٌ وَسَلَامٌ وَاحِدٌ، وقال الكسائي: السَّلْمُ والسَّلْمُ، كالحل والحلال<sup>(٣)</sup> .

ثانيا : في قوله : ﴿ هُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ (الأنعام/١٢٧)، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ (يونس/٢٥) يجوز أن يكون السلام مصدرا أو اسما من أسماء الله تعالى، والسَّلَام: الأمان، والمراد به الأمان الكامل الذي لا يعترى صاحبه شيءٌ ثمَّ يُخَافُ منه، فيجوز أن يراد بدار السَّلَامِ الجَنَّةُ سَمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّ السَّلَامَةَ الْحَقَّ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا قَرَارُ أَمْنٍ مِنْ

(١) وهي شاذة، ونسبت إلى سعيد بن جبير وعكرمة وأبي العالية، ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٥٢، والبحر الحيط ٧/٤٢٥.

(٢) من غير نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكري ٢/٤٠٨.

(٣) ينظر : لسان العرب (سلم).

كلّ مكروه للتّفس، فتمحّضت للتّعيم الملائم، وقيل: السّلام، اسم من أسماء الله تعالى، أي دار الله تعظيماً لها كما يقال للكعبة: بيت الله.

ثالثاً: ذهب كثير من العلماء أن السلام والسلامة بمعنى واحد، ومنهم القرطبي، حيث يقول: فقل سلام عليكم السلام والسلامة بمعنى واحد<sup>(١)</sup>.

وفي الروض السّهيلي: " ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّ السَّلَامَ وَالسَّلَامَةَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَالرِّضَاعِ وَالرِّضَاعَةِ، وَلَوْ تَأَمَّلُوا كَلَامَ الْعَرَبِ وَمَا تُعْطِيهِ هَاءُ التَّأْنِيثِ مِنَ التَّحْدِيدِ لَرَأَوْا أَنَّ بَيْنَهُمَا فُرْقَانًا عَظِيمًا... وَالسَّلَامَةُ: خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ خِصَالِ السَّلَامِ " <sup>(٢)</sup>، أي أن السلام أعم.

رابعاً: ما جاء في سياق الآيات يقوي ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء، حيث يرى أن السّلم بكسر السين هو الإسلام، والسّلم بفتح السين هو المسالمة<sup>(٣)</sup>.

خامساً: السّلم في هذه الآيات بمعنى: الانقياد والاستسلام بالكلية، لمن وثقت بأن يبيحك سليماً.

وهذا ينطبق على السلم -بفتحتين، سواء في الحرب بمعنى الاستسلام والانقياد، وهي آيات سورتي النساء والنحل، أم كانت في مَثَل العبد الذي له مالك واحد؛ لأن خلوصه لسيد واحد يبعد عنه التشتت والتفرق، فلا يجزئ عمله لاثنين كحال العبد الآخر الذي يملكه اثنان، بل يبقيه سليماً ويستبقي جهده وبذله لواحد، وهذا مثل في أسمى درجات البلاغة!

سادساً: المعنى الخوري لهذا التركيب يدور حول صحة جرّم الشيء والتنام

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٤٣٥/٦.

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسّهيلي (ت: ٥٨١هـ) ٤٣٢/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧٦/٢.

(ظاهرة) في ذاته، أي عدم تصدعه، أو تفرع غيره منه<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا متحقق في الألفاظ المذكورة، مع الفروق الدلالية بينها، فالسلام بمعنى الأمان فيه السلامة الحسية والمعنوية، لمن ألقى السلام، أو لمن ألقى عليه، فيبقى صحيحاً لم يمسه سوء، والسلم بالكسر بمعنى الإسلام؛ وفيه معنى الانقياد وتسليم النفس لله تعالى، والسلم - بفتح فسكون - ضد الحرب؛ لأنه مسالمة، والسلم - بفتحيتين -؛ لأن فيه انقياداً واستسلاماً لمن وثقت به في بقائك سليماً صحيحاً موفوراً الكرامة.

سابعاً: ما جاء في الموضع الواحد من قراءة (السلم) بالفتح أو بالكسر أو بفتحيتين يشير إلى أن كل واحد من هذه المعاني يؤدي إلى السلامة، ومفتاحها الدخول في الإسلام، الذي يحيط الداخلين فيه بسياج من السلام، فلا ينقادون إلا لله تعالى، ولا يذلون إلا له سبحانه وتعالى.

"وخلاصة ما سبق أن الألفاظ (سَلِمَ - سَلِمَ - سَلَمَ) بينها تقارب دلالي؛ حيث تشترك جميعها في معنى الخلوص.

فالسَلِمَ: خلوص الطاعة والإيمان والعمل لله عز وجل.

والسَلَمَ: خلوص الرغبة في الصلح.

والسَلَّمَ: خلوص الانقياد والاستسلام، أو خلوص الشيء لملكه فلا يشركه فيه أحد"<sup>(٢)</sup>.

### قيام - قيم

قام يقوم قَوْماً وقِياماً وقومة وقامة، والقِيمَ: مصدر كالصِغَر والكِبَر، قاله الزجاج، وقال حسان:

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (سلم) ١٠٦٣/٢.

(٢) ينظر: اختلاف صيغة المصدر، من موقع بيان الإسلام

## وأشهد أنك عند المليلي ————— ك أرسات حقا بدين قيم

قال: إلا أن القيم مصدر بمعنى الاستقامة، بكسر القاف وفتح الياء مخففة وهو من صيغ مصادر قام، فهو وصف للدين بمصدر القيام المقصود به كفاية المصلحة للمبالغة، وهذه زنة قليلة في المصادر، وقَلْبُ واوه ياء بعد الكسرة على غير الغالب: لأن الغالب فيه تصحيح لامه لأنها مفتوحة، فسواء في خفّتها وقوعها على الواو أو على الياء، مثل عَوْضٍ وحوّل، وهذا كشذوذ جياذ جمع جواد<sup>(١)</sup>.

### القراءات الواردة و أثرها في المعنى:

ورد (قيام) مصدرا في ثلاثة مواضع، وهي:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء/٥).

والمراد من قوله قياماً ما به القيام والتعيش. يقال فلان قيام أهله: أي يقيم شأنهم ويصلهم. وهو المفعول الثاني لجعل، أما المفعول الأول لجعل فمحذوف ويرجع إلى ضمير الأموال<sup>(٢)</sup>.

وقرأ نافع وابن عامر<sup>(٣)</sup> (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) على أنه مصدر مثل الحول والعود. وقرأ الباقر: قياما<sup>(٤)</sup>، بالألف، وقرأ ابن عمر والحسن قيواماً— بكسر القاف وبواو وألف<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: لسان العرب ٤٩٩/١٢.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ٤٠/٣.

(٣) وهي قراءة سبعية، ينظر: السبعة لابن مجاهد ٢٢٦.

(٤) وهي متواترة، ينظر: السبعة ٢٢٦، والنشر ٢٤٧/٢.

(٥) وهي شاذة، ينظر: مختصر ابن خالويه ٢٤، واختسب ١٨٢/١.

قال الآلوسی: وفيه وجهان:

الأول: أنه مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لوإذا فصحت الواو في المصدر كما صحت في الفعل، والثاني: أنه اسم لما يقوم به الأمر وليس بمصدر»<sup>(١)</sup>

الموضع الثاني : في قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكُفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ (المائدة/٩٧).

والقيام في الأصل مصدر قام إذا استقلّ على رجليه، ويستعار للنشاط ، ويستعار من ذلك للتدبير والإصلاح، لأنّ شأن من يعمل عملاً مهماً أن ينهض له... ومن هذا الاستعمال قيل للنظر في أمور شيء وتدبيره: هو قيم عليه أو قائم عليه، فالقيام هنا بمعنى الصلاح والنفع . وأمّا قراءة ابن عامر قيما { فهو مصدر ( قام ) على وزن فَعَلَ بكسر ففتح مثل شَبِعَ، وإنما أعلّت واوه فصارت ياء لشدة مناسبة الياء للكسرة، وهذا القلب نادر في المصادر التي على وزن فَعَلَ من الواوي العين، وإثباته للكعبة من الإخبار بالمصدر للمبالغة، وهو إسناد مجازي، لأنّ الكعبة لما جعلها الله سبباً في أحكام شرعية سابقة كان بها صلاح أهل مكة وغيرهم من العرب وقامت بما مصالحهم، جعلت الكعبة هي القائمة لهم لأنّها سبب القيام لهم<sup>(٢)</sup>.

وقياما: قراءة الجمهور، وقرأ ابن عامر(قيما)<sup>(٣)</sup>، وهو مصدر على وزن فَعَلَ كما سبق. وقرأ الجحدري (قيّما) مثل سيّد<sup>(٤)</sup>.

الموضع الثالث : في قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ ﴾ (الذاريات/٤٥).

(١) ينظر: روح المعاني ٤١٣/٢ .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٥٦/٧ .

(٣) وهما قراءتان سبعيتان، ينظر: السبعة ٢٤٨، والنشر ٢٤٧/٢ .

(٤) وهي شاذة، ينظر: الحُرر الوجيز لابن عطية ٥٧/٥، والبحر الخيط ٢٦/٤ .



أي: ما استطاعوا فهوذا لعقوبة الله - تبارك وتعالى - حين نزل بهم العذاب؛ إذ إنه أعجزهم عن الحركة، فما استطاعوا أن يهربوا منه، وما قدروا على القيام بعد أن كانوا قاعدين، وما نصرهم من بأسنا ناصر.

وورد (قيما) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا ﴾ (الأنعام/١٦١).

{ قيماً } بكسر القاف وفتح الياء مخففة وهو من صيغ مصادر قام، فهو وصف للذين بمصدر القيام المقصود به كفاية المصلحة للمبالغة.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: (قِيَمًا) بفتح القاف وكسر الياء مشددة<sup>(١)</sup>، أي مستقيماً، لا عوج فيه.

#### أثر السياق في هذه الآيات الكريمة:

أولاً: القِيَام أكثر حروفاً من القِيَم، والزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.

وتحرير ذلك يتلخص فيما يأتي:

أ - يدور تركيب (ق و م) حول: انتصاب الشيء إلى أعلى ثابتاً، كقامة الإنسان، وقيامه<sup>(٢)</sup>.

ب - وجود الألف في لفظ (قيام) أقرب إلى هذا المعنى الخوري من (قِيم)؛ لأن ألفها تحاكي قامة الإنسان مرتفعة، ومن الانتصاب يؤخذ معنى النهوض، وتدبير الأمور وتوليها ونحو ذلك، وقد استعير لفظ قامة في قولنا: (فلان قامة) للتعبير عن طول باعه في تخصصه وإتقانه، ومهارته.

ج - يبدو من خلال سياقات الآيات أن المصدر (قِيم) بكسر القاف وفتح الياء - معناه: الاستقامة، وهي إحدى صور الانتصاب والثبات، فدل ذلك على أن القيام أعم.

(١) ينظر: السبعة ٢٧٤، والنشر ٢/٢٦٧.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (قوم) ٤/١٨٣٦.

ثانيا : كما يبدو من سياقات الآيات تفرد موضع سورة الذاريات بمصدر (القيام)، وصلاحيية كل من موضعي النساء والمائدة لكل من المصدرين (القيام والقيام)، فقد قرئ فيهما بهما في المتواتر، وأما موضع الذاريات فليس فيه إلا القيام، ولم يقرأ أحد (قيما)؛ وذلك لأن اللفظ بجرس وصوته ووزنه ومعناه قد في موضعه، ولا يُشركه فيه لفظ آخر، وأعني بالجرس رئة تقع في الأذن عند سماعه، وهي ناجمة عن حسن اختياره، وتناسق رنته الصوتية مع باقي الكلمات في السياق. كما أن صوت القاف بغلظها وثقلها تناسب حال هؤلاء الملقين على الأرض، وصوت الفتحة الطويلة(الألف) الصاعدة القائمة تناسب القيام، ولكنه منفي عنهم، ونفي الاستطاعة، ودخول (من) يعبر عن هذا المعنى بجلاء، أي أنهم قد عجزوا عجزا كليا . كما أن وزن فعَال يعبر في الفعل الثلاثي اللازم عن الاشتمال، أي أنهم لم يتلبسوا به. ومعناه: "من فهو . وقيل: ما أطاقوا أن يستقلوا بعذاب الله، وأن يتحملوه، ويقوموا به، ويدفعوه عن أنفسهم؛ تقول: لا أقوم لهذا الأمر أي لا أطيقه، وقال ابن عباس: أي ذهبت أجسامهم وبقيت أرواحهم في العذاب" (١) .

ثالثا : كما يبدو أن المصدر (قيما) من دون ألف، خاص بموضع سورة الأنعام، فلم يقرأ أحد (قياما)، وإنما فيه قراءة أخرى من دون ألف أيضا، هكذا: (قيما) بفتح القاف، وكسر الياء مشددة، "ومعناها واحد وهو القويم المستقيم" (٢)، فالسياق هنا يناسب معنى الاستقامة، وإعراب "دينا" بدلا يرجح ذلك، فهو بدل من محل "إلى صراط" وهو المفعول الثاني للفعل هدايني في الأصل؛ لأن هدى يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) أو بحرف الجر كما في الآية الكريمة.

رابعا : وورود المصدرين (قيما وقياما) في آيتي النساء والمائدة ؛ لأن السياق يحتملها معا، فهما مفعولان للفعل "جعل" في الآيتين(جعل الله لكم قياما)، (جعل الله

(١) ينظر : تفسير القرطبي ٥٢/١٧.

(٢) ينظر : تفسير البغوي ٢١١/٣.

الكعبة البيت الحرام قياما)، فولي اليتيم قائم على أمره وشؤونه، وهو ماضٍ في ذلك باستقامة وثبات، كما جعل الله الكعبة البيت الحرام (قياماً للناس)؛ لأنه سبب في قوام حياتهم من الأمن والرزق والدين، كما جعلها قيماً لهم، لأنها سبب لرفعتهم وعلو شأنهم وديمومة ذلك لهم.

خامساً : يستنبط من هذين المصدرين (قيما) و(قياما) أنه سبحانه أراد أن تكون الكعبة هي البيت الحرام ليحفظ على الناس قوام حياتهم، فهم في خير وعافية في (دينهم ورزقهم وأمنهم) مادام هذا البيت قائما، وهم له قاصدون ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

وجعل البيت الحرام قياماً للناس يُعد من بركاته، والبركة ثبوت الخير وكثرته وتعدد منافعه، ولبركة البيت الحرام آثارٌ عظيمة على العباد والبلاد.

فمن آثار بركة البيت الحرام أن بقاءه سبب في بقاء حياة الناس، فبقاء البيت وتعظيمه يجعله شامخاً في القلوب قبل شموخه في الأرض، أما إذا فقد ذلك فيوشك أن يرفع، ويدل على ذلك حديث عيَّاش بن أبي ربيعة - رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ( لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حقَّ تعظيمها، فإذا تركوها وضعوها هلكوا )<sup>(١)</sup>.

ومن آثار بركة البيت، أن بقاءه سبب في بقاء دين الناس، وبقاء الدين هو الأساس في الأرض، كما قال - تعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ فبقاء البيت بقاء لهذا الدين العظيم، فإذا ما انقطع أثره كان ذلك آية النهاية للعالم، كما في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ( لا تقوم الساعة حتى لا يُحجَّ البيت )<sup>(٢)</sup>، وروى ابن أبي حاتم بإسناد صحيح

(١) رواه أحمد، برقم (١٩٠٤٩)، ٣٩٥/٣١، ط/ الرسالة، وحسنه الحافظ ابن حجر .

(٢) رواه ابن حبان، برقم (٦٧٥٠)، ١٥١/١٥، والحاكم وصححه الألباني، برقم (٢٤٣٠) ٥٥٦/٥ .

عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧]، فقال: ( لا يزال الناس على الدين ما حجوا البيت واستقبلوا القبلة )<sup>(١)</sup>.

### مهد - مهاد

(المَهْد) مصدر بمعنى اسم المفعول و(المِهَاد) مصدر كذلك، وقيل هو اسم، وقيل جمع مهد، وهما بمعنى التلين و التوطئة.  
ومهد الصبي: موضعه الذي يهيا له ويوطأ لينا فيه<sup>(٢)</sup>.

والمِهَادُ: الفراش. وقد مَهَدْتُ الفراشَ مَهْدًا: بَسَطْتُهُ، ووَطَّأْتُهُ. يقال للفراشِ: مِهَادٌ لَوِثَارَتِهِ. وفي الترتيل: لهم من جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ؛ والجمع أَمِهَدَةٌ وَمُهْدٌ. الأزهري: المِهَادُ أجمع من المَهْد كالأَرْض جعلها الله مِهَادًا للعباد، وأصل المَهْد التَوَثُّرُ؛ يقال: مَهَدْتُ لِنَفْسِي وَمَهَدْتُ أَي جعلت لها مكانًا وَطِينًا سهلًا، وَمَهَدَ لِنَفْسِهِ خَيْرًا وَاْمْتَهَدَهُ: هَيَّأَهُ وَتَوَطَّأَهُ؛ ومنه قوله تعالى: فَلَا نَفْسَهُمْ يَمَهَّدُونَ؛ أَي يُوَطِّئُونَ

### القراءات الواردة و أثرها في المعنى:

ورد (مههد) خمس مرات:

- ١- في قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ (آل عمران/٤٦).
- ٢- في قوله تعالى: ﴿ تَكَلَّمَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ (المائدة/١١٠).
- ٣- في قوله تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (مريم/٢٩).

= سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ الأولى، ١٩٩٥.

(١) ينظر: الدر المنثور ٣/٤٩٠

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (مهد) ٤/٢١٣١.

- ٤- في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ (طه/٥٣).
- ٥- في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف/١٠).

وورد (مهاده) في سبعة مواضع ، على النحو الآتي:

- ١- في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (البقرة/٢٠٦).
- ٢- في قوله تعالى: ﴿ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (آل عمران/١٢).
- ٣- في قوله تعالى: ﴿ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (آل عمران/١٩٧).
- ٤- في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ (الأعراف/٤١).
- ٥- في قوله تعالى: ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (الرعد/١٨).
- ٦- في قوله تعالى: ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (ص/٥٦).
- ٧- في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ (النبا/٦).

• نلاحظ ورود لفظ (مهده) ثلاث مرات في حق سيدنا عيسى عليه السلام ، ومعناه : مضجع الطفل أى المكان الذي يهيا له وهو في الرضاعة، والمراد زمان المهده؛ إذ العجب من تكلمه حال كونه في فترة المهده.

• كما ورد لفظ (مهده) مرتين ل(الأرض) أي : ممهده للسير والعمل، وذلك في سورتي طه والزخرف، وفيهما قرئ (مهاده) بالألف، وهما قراءتان متواترتان<sup>(١)</sup>، كما وصفت الأرض ب(مهاده) كذلك، في موضع النبأ، وفيه قرئ (مهاده)، وهي قراءة شاذة<sup>(٢)</sup>.

(١) نسبت قراءة "مهده" في موضعي طه والزخرف - إلى عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وروح وخلف، والأعمش وطلحة وابن أبي ليلي، كما نسبت قراءة "مهاده" في الموضعين إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ورويس وزيد ويعقوب، ينظر : السبعة ٤١٨، والنشر ٣٢٠/٢ .

(٢) نسبت قراءة "مهده" في موضع سورة النبأ - إلى مجاهد وعيسى الهمداني الكوفي وعيسى بن عمر

- لفظ المهاد أكثر من لفظ المهد في الحروف فهو أكثر منه في المعنى، فالمهادُ أجمع من المهدُ كالأرض جعلها الله مهاداً للعباد، وأصل المهد التَّوثيرُ؛ يقال: مَهَدْتُ لِنَفْسِي ومَهَدْتُ أَي: جعلت لها مكاناً وطيباً سهلاً<sup>(١)</sup>.
- في الامتنان يجعل الأرض مهادا إشارة لطيفة إلى هيئة الأرض وشكلها، وكأنها تشبه مهد الرضيع في تقعره وإحاطته بجوانب مرتفعة، فضلا عن رقة السطح وهيبته وتوطئته، وقد يدخل الغلاف الجوي المحيط بالأرض ارتفاعا عن سطحها فيزيد الصورة إيضاحا، والله أعلم!
- اختص لفظ "المهاد" مسبقا بفعل الذم "بئس" والمخصوص بالذم "جهنم" على سبيل التهكم والسخرية من هؤلاء الكافرين، واختص من أسماء النار "جهنم" بالذات في هذه المواضع، دون غيرها من الأسماء أو الصفات، كالنار أو السعير-لبعد قعرها وعمق تجوفه وإحاطته بمن فيه- نعوذ بالله منها ومما يؤدي إليها- وهو مناسب للمهاد من حيث انخفاضه عن حوافه وبعد قعره عن سطح جوانبه.
- وكل ما جاء من ذم جهنم بقوله (بئس المهاد) لم يقرأ فيه أحد: بئس المهد.
- المهد لا يكون إلا في المدح أو الامتنان، والمهاد يكون في الذم والوعيد كثيرا، وقد يأتي في الامتنان.

### التهلكة - المهلك

هَلِكٌ يَهْلِكُ وَيَهْلِكُ، هَلَاكًا وَهَلُوكًا وَمَهْلَكًا وَمَهْلَكًا وَتَهْلُكَةً وَهَلَكًا، فهو هَالِكٌ : مات وفني .

= البصري ، كما في مختصر ابن خالويه ١٦٧، ومعاني القرآن للزجاج ٢٧١/٥، والمحرر الوجيز ٢٧٨/١٥.

(١) ينظر : اللسان (مهد) ٤١٠/٣.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يُقَالُ اِهْلَكَ وَاهْلُكُ ، هَلَكَ يَهْلِكُ هَلْكَاً وَهَلَكاً وَهَلَاكاً: مَاتَ .

ومهلك -بفتح الميم واللام- مصدر ميمي ، بمعنى الهلاك.

القراءات الواردة و أثرها في المعنى:

وورد (المَهْلِك) مصدرا ميميا في موضعين:

١- في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ (الكهف/٥٩).

وَأَمَّا الْمَهْلِكُ - بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ - مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ مِنْ «أَهْلَكَ»، أَيَّ جَعَلْنَا لِأَهْلَاكِنَا إِيَّاهُمْ وَقْتًا مُعَيَّنًا فِي عِلْمِنَا إِذَا جَاءَ حَلَّ بِهِمُ الْهَلَاكُ. هَذِهِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ. وَقَرَأَهُ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ - بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ - عَلَى أَنَّهُ اسْمُ زَمَانٍ عَلَى وَزْنِ مَفْعَلٍ. وَقَرَأَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ - بِفَتْحِ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ - عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ لِهَلِكٍ<sup>(١)</sup>.

٢- في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَقُولَنَّ لَوْ يَدِينَا رَبِّيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ (النمل/٤٩).

قرأ حفص (مهْلِك) وهي تحمل أن تكون مصدرا ميميا أو اسم زمان أو مكان، وكذا قراءة (مُهْلِك)، و(مَهْلِك)<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن المصدر الميمي هنا أبلغ من المصدر الأصل، وهو الهلاك؛ لأنه أقوى في إثبات الصفة وتأكيدها من جهة، و صلاحية المصدر الميمي لقبول معنى اسمي الزمان والمكان بلا تعارض.

وورد لفظ (التهلكة) مصدرا في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة/١٩٥)، قال اليزيدي: التهلكة من نوادر المصادر، وليست مما يجري على القياس<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: السبعة ٣٩٣ ، والنشر ٣١١/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٦٥/٢ .

(٢) ينظر: المرجعان السابقان.

(٣) ينظر: معجم الصحاح (هلك) ١٦٦/٤ .

وحكي عن أبي عبيدة أن التهلكة والهلاك والهلك بمعنى واحد، ومثله ما حكاه سيبويه من التضرّة والتسرّة، بمعنى المضرة والمصرة، والمشهور أنه لا فرق بين التهلكة والهلاك<sup>(١)</sup>.

وقال قوم: التهلكة ما أمكن التحرز منه، والهلاك ما لا يمكن التحرز منه، وقيل: التهلكة كل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك، وقيل هي الشيء المهلك<sup>(٢)</sup>.

وفي «تاج العروس» أن الخليل قرأها (التَّهْلِكَةَ) بِكَسْرِ اللَّامِ<sup>(٣)</sup>، قال ابن عاشور: وَلَا أَحْسَبُ الْخَلِيلَ قَرَأَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يُرَوْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْقُرَّاءِ فِي الْمَشْهُورِ وَلَا الشَّاذِّ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ، فَلَعَلَّ الْخَلِيلَ نَطَقَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْمِثَالِ، فَلَمْ يَضْبُطْ مَنْ رَوَاهُ عَنْهُ حَقَّ الضَّبْطِ، فَإِنَّ الْخَلِيلَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِحَرْفٍ غَيْرِ مَاثُورٍ<sup>(٤)</sup>.

قلت: إن هذه القراءة ثبتت عن غير واحد، وهي من القراءات الشاذة - ومعروف عن شيخنا الطاهر بن عاشور أنه لا يهتم بما فوق القراءات العشرة، ثم إن جلة من العلماء المحققين (قبل الزبيدي صاحب التاج "ت ٥١٢٠٥") قد أثبتوا هذه القراءة كالزنجشري (ت ٥٥٣٨)، وابن عطية (٥٥٤١)، والصغاني (٥٦٥٠)، والسمين الحلبي (٥٧٦٥)، والشهاب الخفاجي (٥١٠٦٩)<sup>(٥)</sup>، وهؤلاء لم يثبتوها في مؤلفاتهم إلا بعد تحقق وتثبت.

ثم إنهم قاسوا مصادر الثلاثي المضعف على "تفعلة" إذا كان معتل اللام، نحو ربي

(١) ينظر: الكشاف للزنجشري ٢٣٨/١، بتصرف.

(٢) ينظر: حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ٤٧١/٢، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٩٩٩ م.

(٣) ينظر: تاج العروس (هلك) ٤٠٠/٢٧.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢١٤/٢.

(٥) ينظر - على الترتيب المذكور - : الكشاف ٢٦١/١، واخر الوجيز ١٤٧/٢، والشوارد للصغاني ٩، والدر المصون ٤٨٣/١، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢٨٦/٢.



تربية وزكى تزكية، ويندر - حسب زعمهم - مجيء الصحيح على "تَفْعِلَة"، نحو جَرَّبَ تجربة، وذَكَرَ تذكرة وبَصَّرَ تبصرة وفكَّرَ تفكرة وكمَّلَ تكملة وفرَّقَ تفرقة وكرَّمَ تكرامة، وهذه الأمثلة وغيرها تخرجها من دائرة الندرة فيما أرى، بل إن وقوعها في القراءات ليعد شاهدا على ذلك.

وقد جاء "هَلَّكَ" بتضعيف العين - أي صوت اللام - يقال : هَلَّكَ الشيءَ - بالنصب - وهَلَّكَ وَأَهْلَكَ، فإذا صح ذلك عنهم فإن "هَلِكَة" بكسر اللام يُعد مصدرا للفعل هَلَّكَ المتعدي، وفي سبب تعديته (وهو تضعيف عينه) إشارة إلى أن سبب الهلاك ذاتي، وليس من خارج الجماعة المسلمة، وفيه ما فيه من المبالغة .

والخلاصة : أن التهلُّكة بضم اللام مصدر سماعي ل"هلك" - مخفف اللام، وأما التهلُّكة - بكسر اللام فهي مصدر قياسي للفعل "هَلَّكَ" مشدد اللام.

ويؤيده أن مفعول "تلقوا" قوله: (بأيديكم) أي بأنفسكم ففيه مجاز مرسل علاقته الجزئية؛ حيث أطلق الجزء وأراد الأنفس كلها، أو أن المفعول محذوف، والتقدير : ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم، والأول أولى لعدم حاجته إلى تأويل<sup>(١)</sup>.

#### أثر السياق في هذه الآيات الكريمة:

- اتساع المعنى في المصدر الميمي عن المصدر الأصلي، فلفظ (مهلك) بفتح الميم واللام - مصدر ميمي، والمصدر الأصلي هو (الهلاك)، ولم يرد في القرآن الكريم، وإيتار المصدر الميمي لأن الإخبار به أوسع للمعنى (ويتضح ذلك في تحمُّله قراءتين أخريين كما سبق) فهو يشمل الهلاك ومكانه وزمانه، ولأنه أكد في إثبات المعنى .
- الظاهر في آية الكهف أن (مهلك) اسم زمان؛ بدلالة السياق، وهو متضمن المصدر الميمي، كما أن الظاهر في آية النمل أنه مصدر ميمي، وأما اسما الزمان والمكان فهما

(١) هذا التوجيه اجتهاد من الباحث، وأرجو أن يكون صوابا !

مستفادان من القراءتين الأخريين: (مَهْلِك) و(مَهْلَك).

- يبدو من السياق أن التهلكة هي اتخاذ أسباب الهلاك، أو ترك سبيل النجاة.  
وَمَعْنَى النَّهْيِ عَنِ الْإِلْقَاءِ بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ النَّهْيُ عَنِ التَّسَبُّبِ فِي إِتْلَافِ النَّفْسِ أَوْ الْقَوْمِ عَنِ تَحَقُّقِ الْهَلَاكِ بَدُونِ أَنْ يُجْتَنَى مِنْهُ الْمَقْصُودُ.  
وَعَطَفَ عَلَى الْأَمْرِ بِالْإِنْفَاقِ لِلإِشَارَةِ إِلَى عِلَّةٍ مَشْرُوعِيَّةٍ الْإِنْفَاقِ وَإِلَى سَبَبِ الْأَمْرِ بِهِ فَإِنَّ تَرَكَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْخُرُوجِ بَدُونِ عُدَّةٍ إِلْقَاءِ بِالْيَدِ لِلْهَلَاكِ كَمَا قِيلَ:

كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغيرِ سِلَاحٍ" (١)

#### الإياب - المآب

- الإياب: الرجوع. آبَ إِلَى الشَّيْءِ: رَجَعَ ، يُؤُوبُ أَوْبًا وَإِيَابًا وَأُوبَةً وَأَيْبَةً، عَلَى الْمُعَاقِبَةِ، وَإِيْبَةً، بِالْكَسْرِ، عَنِ اللَّحْيَانِي: رَجَعَ (٢)  
ومآب: مصدر ميمي بمعنى الرجوع، وفيه زيادة تأكيد وتقوية للمعنى من المصدر الأصلي، وقد يكون اسم مكان للفعل آب.

#### القراءة الواردة في المصدر (إياب) ، وأثرها في المعنى :

- ورد (الإياب) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ (الغاشية/٢٥).  
أي: رُجُوعَهُمْ، وَهُوَ فِعَالٌ مِنْ أَيْبَ فَيَعْلَ.

وقال الزَّجَّاجُ: قُرِئَ إِيَابَهُمْ، بِالتَّشْدِيدِ، وَهُوَ مَصْدَرُ أَيْبَ إِيَابًا، عَلَى مَعْنَى فَيَعْلَ فَيَعَالًا، مِنْ آبَ يُؤُوبُ، وَالْأَصْلُ إِيوَابًا، فَأُدْغِمَتِ الْيَاءُ فِي الْوَاوِ، وَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ إِلَى الْيَاءِ، لِأَنَّهَا سُبِقَتْ بِسُكُونٍ (٣).

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢/٢١٤ .

(٢) ينظر: اللسان (أوب) ١/٢١٨ .

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣١٩ .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَا أُدْرِي مَنْ قَرَأَ إِيَابَهُمْ، بِالتَّشْدِيدِ، وَالْقُرَاءُ عَلَى إِيَابَهُمْ<sup>(١)</sup>.  
وقراءة (إياهم) بشد الياء شاذة، وقد نسبت إلى بعض القراء<sup>(٢)</sup> وأوردها كثير من  
العلماء. ووجهها العكبري<sup>(٣)</sup> بمثل ما ذكره الزجاج، و فصل البطليوسي في توجيهها  
صرفيا<sup>(٤)</sup>.

### المعنى السياقي للآية الكريمة:

وقعت هذه الآية الكريمة في ختام الحديث عن الفريق الآخر من الكافرين المعرضين  
عن الإيمان بالله تعالى وبما أنزل على النبي عليه وسلم، وفي هذا الختام خطاب له عليه وسلم أن  
يذكر ويبلغ، وليس عليه أن يكرههم على الإيمان، فمن تولى منهم وكفر، فسوف يعذبه  
الله العذاب الأكبر في جهنم، ثم توعدهم الله بأن رجوعهم إليه لا إلى غيره، وأن حسابهم  
عليه وحده.

### أثر السياق في ذكر الإياب في الآية الكريمة :

الإياب هو الرجوع إلى المكان الذي خرج منه الإنسان.. كالمسافر يؤوب من

(١) تهذيب اللغة للأزهري (أوب) ٤٣٧/١٥، ٤٣٦.

(٢) هي قراءة شاذة، نسبت إلى أبي بن كعب و عائشة وعبد الرحمن وأبي جعفر وشيبة، كما في مختصر ابن  
خالويه ١٧٢، والمختصب ٣٥٧/٢، والنشر ٤٠٠/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٨، والبحر  
المحيط ٤٦٥/٨.

(٣) ينظر: التبيان للعكبري ١٢٨٤/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٧٠٤/٢.

(٤) فقد ذكر في كتاب المثلثات أن : "هذه القراءة تحتمل تأويلين: أحدهما: أن يكون فعلاً، وأصله: إواب،  
فلم يعتد بالواو الأولى حاجزاً، لضعفها بالسكون، فأبدل من الثانية ياء لانكسار الهمزة، فصار في  
التقدير إويابا، ثم قلبت الواو الأولى ياء أيضاً لاجتماع ياء وواو وسكون إحداهما، ولأن الواو الأولى  
إذا لم تنم عن انقلاب الثانية فهي أجدر بالانقلاب، والثاني أن يكون فيعلاً وأصله إيواباً فأعل إعلال  
سيد وفعله على هذا أيب، وأصله أيوب كما ذكرنا، والوجه الأول أقيس لأنهم قالوا في مصدره  
التأويب والتفعيل مصدر فعل لا فيعمل، ومع ذلك فقد قالوا: هو سريع الأوبة والأيبة فكأنهم آثروا  
الياء لخصتها" (ينظر : حاشية الشهاب ٣٥٤/٨).

سفره.. وفي هذا إشارة إلى أن البعث هو عودة إلى الحياة التي فارقتها الإنسان في رحلته التي بدأت بالموت<sup>(١)</sup>.

وهذا المعنى الخاص في السياق القرآني لهذه الآية يتناسب والسورة الكريمة، على النحو الآتي :

أولاً : يناسب الجو العام للسورة؛ فالإياب بمعنى الرجوع إلى المكان الذي صدر عنه يتفق مع ما حوته السورة من التذكير بيوم القيامة بصورة سريعة خاطفة، تنبئ - في قصر آياتها - عن سرعة زوال الدنيا وما فيها والرجوع إلى الله تعالى، كما تشير إلى ذلك هاءات فواصلها المتتالية في المطلع والمنتهى، وكأنها أنفاس آيب من سفر بعيد، فهو يركض ويركض، حتى إذا ما وصل إلى المنتهى وجد الله عنده فوفاه حسابه، وصدق القائل جلا وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ (الانشقاق/٦).

ثانياً : خصوصية الإياب؛ حيث إنه يتعلق بـ (من تولى وكفر)، وفي إضافته إلى ضمير الغائبين إشارة أخرى إلى ذلك، فالإياب في معناه العام يشمل الجميع، ولكنه في الآية الكريمة خاص بالكافرين "وفي تصدير الجملتين ب(إن) وتقديم خبرها والإتيان بضمير العظمة وعطف الثانية على الأولى ب (ثم) المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الإنباء عن غاية السخط الموجب لشديد العذاب ما لا يخفى"<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً : لما كان الإياب بمعنى الرجوع إلى المكان الذي صدر عنه كان تذكيراً بليغاً بمآلهم، يتفق و قوله:(فذكر إنما أنت مذكر).

رابعاً : شدة الإياب، وذلك واضح جلي في تشديد الياء في القراءة الشاذة (يأبهم)، ولا شك أن رجوع الكافر يختلف عن رجوع المؤمن، من بداية خروج الروح،

(١) ينظر : التفسير القرآني للقرآن ١٦/١٥٤٤.

(٢) ينظر : تفسير روح المعاني ١٥/٣٣١.

وحضور الملائكة إلى نهاية القرار في الجنة أو النار.

كما ذكر (المآب) في تسعة مواضع على النحو الآتي:

الأول : قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (آل عمران/١٤). أي: "حسن المنقلب، وهي الجنة، وهو مصدر على مثال " مفعل " من قول القائل: " آب الرجل إلينا " إذا رجع " فهو يئوب إيابا وأوبة وأيبة ومآبا "(١).

والمآب هو المرجع، يمكن أن يكون اسم مكان أو مصدرا ميميا ، " وَهُوَ هُنَا مَصْدَرٌ ، مَفْعَلٌ مِنْ آبٍ يَأُوبُ ، وَأَصْلُهُ مَأُوبٌ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ إِلَى الْهَمْزَةِ ، وَقَلِبَتْ الْوَاوُ أَلْفًا ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ (٢) . وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ بَيَانُ أَنَّ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ الدُّنْيَا كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصْرِفَهَا إِلَى مَا يَكُونُ فِيهِ عِمَارَةً لِمَعَادِهِ وَيَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى سَعَادَةِ آخِرَتِهِ ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ الْغَرَضُ التَّرْغِيبَ فِي الْمَآبِ وَصَفَ الْمَآبَ بِالْحُسْنِ "(٣).

الثاني : قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَاآبِ ﴾ (الرعد/٢٩). وَحَسُنَ مَاآبٍ فَالْمُرَادُ حُسْنُ الْمَرْجِعِ وَالْمَقَرِّ وَكُلُّ ذَلِكَ وَعَدُّ مِنَ اللَّهِ بِأَعْظَمِ النَّعِيمِ تَرْغِيبًا فِي طَاعَتِهِ وَتَحْذِيرًا عَنِ الْمَعْصِيَةِ (٤).

الثالث : قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ (الرعد/٣٦). وَإِلَيْهِ مَآبٍ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَالْبُعْثِ وَالْقِيَامَةِ (٥).

والمعنى: إليه مرجعي ومرجعكم فيثبني على ما أنا عليه وينتقم منكم على

(١) تفسير الطبري ٢٦٧/٥.

(٢) التحرير والتنوير ١٨٣/٣.

(٣) تفسير الرازي ١٦٣/٧.

(٤) ينظر : تفسير الرازي ٤١/١٩.

(٥) المرجع السابق ٤٨/١٩.

إنكاركم وتخلفكم عن اتباع دعوتي أو فحينئذ ... يتبين فساد رأيكم في إنكاركم شيئاً منه<sup>(١)</sup>.

وإنما نسب المآب إليه ولم يذكر مآبهم؛ لأن المعنى - قل في مقابلة إنكارهم: إني إنما أمرني الله تعالى بما أمرني به وإليه أدعو وإليه مرجعي فيما يعرض لي في أمر الدعوة وغيره، فلا أبالي بإنكاركم فإنه سبحانه كافٍ من رجوع إليه<sup>(٢)</sup>.

الرابع: قوله تعالى في حق داود عليه السلام: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ (ص/٢٥). أَيُّ لَهُ حُسْنٌ رُجُوعٍ عِنْدَنَا وَهُوَ كَرَامَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْجَزَاءِ، أَي الْجَنَّةِ يُووبُ إِلَيْهَا<sup>(٣)</sup>. والظاهر أن له كرامة خاصة في الجنة، كما ذكر الآلوسي وغيره<sup>(٤)</sup>، وروي عن مالك ابن دينار أنه قال فيها: يقام داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش ثم يقول الرب عزَّ وجلَّ: يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول: يا رب كيف وقد سلبته؟ فيقول: إني راده عليك اليوم فيندفع بصوت يستغرق نعيم أهل الجنة<sup>(٥)</sup>.

الخامس: قوله تعالى في حق نبيه سليمان عليه السلام: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ (ص/٤٠)، أَي: إِنَّ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا فَلَهُ عِنْدَنَا فِي الْآخِرَةِ قُرْبَةٌ وَحُسْنٌ مَّرْجِعٍ<sup>(٦)</sup>.

السادس: قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ (ص/٤٩). والمرجع هنا هو الجنة بدليل قوله بعدها: (جنات عدن) وهو بدل من حسن مآب،

(١) روح المعاني ١٥٧/٧.

(٢) السابق ذاته.

(٣) التحرير والتنوير ٢٣/٢٤٢.

(٤) ينظر: روح المعاني ١٢/١٧٧.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٧/٦٢، تح/ سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦) تفسير القرطبي ١٥/٢٠٧.

والراجع أن (مآب) هنا اسم مكان.

السابع: قوله تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرًّا مَّآبٍ ﴾ (ص/٥٥). والمآب هنا هو جهنم - والعياذ بالله - بدليل قوله بعدها: (جهنم يصلونها) فهو بدل من شر مآب، والراجع أن مآب اسم مكان.

الثامن: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا. لِلطَّاعِينَ مَآبًا ﴾ (النبا/٢٢، ٢١). ومآبًا: مَكَانُ الْأَوْبِ وَهُوَ الرُّجُوعُ، أُطْلِقَ عَلَى الْمَقَرِّ وَالْمَسْكَنِ إِطْلَاقًا أَصْلُهُ كِنَايَةٌ ثُمَّ شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ فَصَارَ اسْمًا لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَسْتَقَرُّ بِهِ الْمَرْءُ<sup>(١)</sup>، ومآب هنا اسم مكان.

التاسع: قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴾ (النبا/٣٩). وَالْمَآبُ يُكُونُ اسْمَ مَكَانٍ مِنْ آبٍ، إِذَا رَجَعَ فَيَطْلُقُ عَلَى الْمَسْكَنِ لِأَنَّ الْمَرْءَ يُوُوبُ إِلَىٰ مَسْكَنِهِ، وَيَكُونُ مَصْدَرًا مِيمِيًّا وَهُوَ الْأَوْبُ، أَيِ الرُّجُوعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبٍ ﴾ [الرعد: ٣٦] ، أَيِ رُجُوعِي، أَيِ فَلْيَجْعَلْ أَوْبًا مُنَاسِبًا لِلِقَاءِ رَبِّهِ، أَيِ أَوْبًا حَسَنًا<sup>(٢)</sup>.

#### أثر السياق في ذكر (المآب) في الآيات السابقة:

من خلال هذه الآيات القرآنية التي ذكر فيها لفظ المآب نستنتج ما يأتي:

أولاً : في لفظ (المآب) دلالة على قوة الرجوع وتأكيده، ولا يعني شدته أو قسوته، ويمكن تفسير قوة المعنى وتأكيده-من خلال الأمثلة السابقة- على النحو الآتي :

أ - جيء به للمقارنة بين ما عند الله لعباده المؤمنين ومتاع الحياة الدنيا.

ب - في الثناء على أنبياء الله ، وبيان حسن مرجعهم.

ج - في الموعدة بالترغيب والترهيب والدعوة إلى اتخاذ المرجع إلى الله.

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٣٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق ٣٠/٥٥.

د - نسبة المآب إلى أعظم الدعاء في قوله: ﴿إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مآبٌ﴾ في مقام الرد على المنكرين - إشارة لطيفة إلى مرونة لفظ (المآب) وسعته وسلاسته ومناسبته للمقام الدعوي .

ثانيا : إطلاق معنى الرجوع في لفظ المآب، بحيث يشمل الرجوع إلى المكان الذي صدر عنه، والرجوع إلى مكان لم يصدر عنه.

ثالثا : سعة معنى لفظ المآب؛ حيث إنه يحتمل كونه اسم مكان أو مصدرا ميميا.

رابعا : رجح السياق كونه مصدرا ميميا في ستة مواضع هي : (آل عمران/ ١٤، الرعد/٣٦، ٢٩، ص/٤٠، ٢٥، النبأ/٣٩). كما رجح كونه اسم مكان في المواضع الآتية: ص ٤٩، ٥٥، النبأ ٢٢.

خامسا : الراجح من لفظ المآب الواقع مصدرا مجيئه في الخير، كما أن الراجح في (مآب) الواقع اسم مكان مجيئه في الخير والشر.

سادسا : يلمح -من خلال السياق -أن استعمال الإياب وقع في الآية للدلالة على الرجوع القهري لهؤلاء الغائبين، وأن استعمال المآب وقع في الآيات محتملا الاختيار كقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مآبًا﴾ .



## المبحث الثالث:

## مصادر الفعل بين المصدرية والاسمية في القراءات وأثرها في المعنى

## إذن - أذان

الإذن - بكسر الهمزة وسكون الذال مصدر للفعل أذن، وأصله الاشتقاقي مأخوذ من الأذن أداة السمع في الإنسان، يقال: " أذن يأذن: إذنا وأذنا وأذانا وأذانة: عليم. وفي التنزيل العزيز: فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ أَي كُونُوا عَلَى عِلْمٍ... وَيُقَالُ: أَذْنْتُ لِفُلَانٍ فِي أَمْرٍ كَذَا وَكَذَا أَذْنٌ لَهُ إِذْنَا، بِكَسْرِ الهمزة وجزمِ الذالِ، واستأذنتُ فلانًا استئذنانًا. وأذنتُ: أَكثرتُ الإعلامَ بالشَّيءِ<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس: " الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما: أذن كل ذي أذن، والآخر: العلم، وعنهما يتفرع الباب كله"<sup>(٢)</sup> قلت: ويقصد بتقارب معنيي (الأذن والعلم) أن الأخير متسبب عن الأول، وهذا خاص بالخلق ممن له أذن، ويخرج من هذا الإذن المنسوب إلى الخالق - جل وعلا - فهو راجع إلى صفة العلم في إطار قوله تعالى ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). ومن ذلك: أذن له، أي: استمع معجبا، وفيه معنى القبول والرضا، ولذا قيل: أذن لرائحة الطعام، أي: اشتهاه، وطعام لا أذنة له، أي لا شهوة لرائحته<sup>(٣)</sup>.

وقوله: (وأذنت لربها وحقت) أي: استمعت استماع المطيع<sup>(٤)</sup> المرحب<sup>(٥)</sup>، ومن هذا جاء الإذن - بالكسر - بمعنى الإباحة أو القبول والتمكين، مع العلم بقدر ما مكن

(١) ينظر: لسان العرب (أذن) ٩/١٣، بتصرف .

(٢) مقييس اللغة لابن فارس، (أذن) ٧٥/١.

(٣) ينظر: لسان العرب (أذن) ٩، ١٠/١٣.

(٤) تفسير القرطبي ٢٦٩/١٩.

(٥) أضافه أستاذنا الدكتور جيل في المعجم الاشتقاقي (أذن) ٧٢٦/٢.

منه<sup>(١)</sup>، واستأذن فلانا في أمر كذا، فأذن له فيه، أي: أباحه.

والأذان: بفتح الهمزة المقطوعة- من دون مد- اسم قام مقام المصدر "إيدان": الإعلام<sup>(٢)</sup>، أو مصدر سماعي للفعل أذن يأذن باب فرح، وزنه فَعَال بفتح الفاء... أو هو اسم مصدر من الرباعي آذن فلانا الأمر وبالأمر، أعلمه به<sup>(٣)</sup>.

ومنه الأذان بالصلاة، يقال: آذنته فأذن، أي: أعلمته، وأصله من الأذن، أي: أوقعته في أذنه<sup>(٤)</sup>.

فإذا اعتدنا لفظ (الأذان) مصدرا سماعيا للفعل (أذن) الثلاثي - كان كل من أذن وإذن مصدرين لفعل واحد، وهو (أذن)، فمتى يستعمل القرآن الكريم أحد المصدرين في موضع، والآخر في موضع آخر؟

#### القراءة الواردة ، وأثرها في المعنى:

جاء في القرآن الكريم (أذان) مصدرا بمعنى الإعلام في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ ﴾ (التوبة/٣)، أي: إعلام، وقرئ في الشواذ: (وإذن) بكسر الهمزة، وسكون الذال<sup>(٥)</sup>، وهو مصدر للفعل "أذن" كما سبق .

وكلاهما يدلان على معنى الإعلام، وإعرابهما واحد، فهو مبتدأ خبره (إلى الناس)، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي: هذا (ما جاء في الآيات) أذان .

(١) البحر المحيط ٣/٢٩٥.

(٢) اللسان (أذن)

(٣) الجدول ١٠/٢٧٩.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٤/١١، تح/ محمد النمر، ومن معه، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

(٥) نسبت إلى الضحاك وعكرمة وأبي المتوكل ويزيد، كما في مختصر ابن خالويه ٥١، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٦٠٧، والبحر المحيط لأبي حيان ٦/٥.

ولفظ الأذان أقوى في التعبير - عن معنى الإعلام - من لفظ الإذن لما يأتي:

أولاً : أن أذان أكثر حروفاً من إذن، والزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.

ثانياً : أذان ليس خالصاً في مصدريته، وهو إلى الاسم أقرب منه إلى المصدرية، وهو يدل على وصف ثابت في شيء، فهو يشير إلى ثبوت معناه، وعدم تغييره. وهذا ظاهر جلي في (الأذان) المعروف بألفاظه، وتكراره في دخول وقت الصلاة إعلاماً بها.

ثالثاً : أذان ليس فيه إشارة إلى الفاعل؛ لأن ما يحمله من معنى صار علامة مميزة له، وبذلك خرج عن راحة الفعل إلى الاسم.

رابعاً : بقاء الاسم هكذا يدل على استمراره و دوامه.

خامساً : فيه إقامة الحجة على الناس جميعاً بهذا الإعلام الصادر من الله ورسوله، وهذا إعلام للمشركين الذين لهم عهد بأنّ عهدهم قد انتقض.

وَقَوْلُهُ: مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ أَيُّ أَذَانٌ صَادِرٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَصِلُ إِلَى النَّاسِ، كَقَوْلِكَ: إِعْلَامٌ صَادِرٌ مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ<sup>(١)</sup>.

وإضافة الأذان إلى الله ورسوله دون المسلمين؛ لأنه تشريع وحكم في مصالح الأمة، فلا يكون إلا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر للمسلمين بأن يأذنوا المشركين بهذه البراءة، لتلا يكونوا غادرين<sup>(٢)</sup>.

وأما المصدر (إذن) فهو إعلام مشار فيه إلى الفاعل، لأنه أقرب إلى الفعل، فكأنه قام مقام (أذن الله ورسوله الناس).

وقد ورد (إذن) مصدراً في القرآن الكريم في خمسة وثلاثين موضعاً<sup>(٣)</sup>، ونلاحظ الآتي:

(١) ينظر: تفسير الرازي ٥٢٥/١٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٣ - ١٤٢٠ هـ

(٢) التحرير والتنوير ١٠/١٠٨.

(٣) يراجع: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي (أذن) ص ٢٦، ٢٥.

أولاً : جميعه ورد مضافا إلى اسم الجلالة ، أو الرب، أو ضميرهما، هكذا : (ياذن الله - ياذن ربه- ياذن رهما- ياذن ربهم- ياذنه - ياذني)، نحو قوله تعالى: ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا يَإِذُنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (القدر/٤).

ثانيا : وقع المصدر (إذن) مجرورا بالباء في جميع المواضع، ومنه قوله: ﴿ ياذن ربهم ﴾ فالجار والمجرور متعلق ب { تنزل } إما بمعنى السببية ، أي ينتزلون بسبب إذن ربهم لهم في النزول، فالإذن بمعنى المصدر، وإما بمعنى المصاحبة، أي مصاحبين لما أذن به ربهم، فالإذن بمعنى المأذون به من إطلاق المصدر على المفعول نحو: ﴿ هذا خَلَقَ اللَّهُ ﴾ [ لقمان: ١١ ]<sup>(١)</sup>.

ثالثا : يدور حول معنَي: (الأمر والعلم)، وما يرجع إلى ذينك المعنيين من الجاز، ومنه قوله: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة/٩٧).

رابعا : من معاني الإذن في اللغة إطلاق الفعل<sup>(٢)</sup> والإباحة، فيقال: أذنت له في الشيء إذا أطلت له، وأطلت له فعله.

وقال ابن الكمال: «هو فكّ الحجر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً شرعاً»<sup>(٣)</sup> ولم يخرج الفقهاء في استعمالهم للإذن عن معناه اللغوي فهو «الرخصة ، والرخصة رفع المانع من طرف الآذن»<sup>(٤)</sup>

والعلاقة بين هذه المعاني الفقهية والأصل الاشتقاقي للإذن، وهي (الأذن)- وَالْإِذْنُ: الْخِطَابُ بِإِبَاحَةِ فِعْلِ وَأَصْلُهُ مُشْتَقٌّ مِنْ فِعْلِ إِذْنٍ إِذَا أَصَغَى أَذْنُهُ إِلَى كَلَامٍ مَنْ يُكَلِّمُهُ، ثُمَّ أُطِيقَ عَلَى الْخِطَابِ بِإِبَاحَةِ فِعْلِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ بَعْلَاقَةِ الزُّومِ لِأَنَّ الْإِصْغَاءَ

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٤٦٣ .

(٢) المصباح المنير(أذن) ٩/١ .

(٣) تاج العروس (أذن) ٩/١١٩ .

(٤) حاشية مجمع الفائدة، للوحيد البهبهاني ١/٢٤٣ .

إِلَى كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ يَسْتَلْزِمُ الْإِقْبَالَ عَلَيْهِ وَإِجَابَةَ مَطْلَبِهِ، وَشَاعَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ الْإِذْنَ أَشْبَعَ فِي مَعْنَى الْخِطَابِ بِإِبَاحَةِ الْفِعْلِ، وَبِذَلِكَ صَارَ لَفْظُ الْإِذْنِ قَابِلًا لِأَنْ يُسْتَعْمَلَ مَجَازًا فِي مَعَانٍ مِنْ مُشَابِهَاتِ الْخِطَابِ بِالْإِبَاحَةِ<sup>(١)</sup>

وهذا يدل على أن إضافة الإذن إلى غير الله تعالى إضافة مجازية، وسبق أن ذكرت أن جميع الإذن(الواقع مصدرا) في آيات القرآن الكريم مضاف إلى الله تعالى وحده، وهو بمعنى العلم على سبيل الحقيقة.

### الثُّبُور - الثُّبُور

ثبر: ثبره يثبره ثبرا وثبرة، كلاهما: حبسه، وقد ثبر يثبر ثبورا، وثبره الله: أهلكه إهلاكا لا ينتعش، فمن هنالك يدعو أهل النار: واثبورا! فيقال لهم: لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا، قال الفراء: الثبور مصدر ولذلك قال ثبورا كثيرا؛ لأن المصادر لا تجمع، ألا ترى أنك تقول قعدت قعودا طويلا وضربته ضربا كثيرا؟ قال: وكأنهم دعوا بما فعلوا كما يقول الرجل: واندامتاه! وقال الزجاج في قوله عز وجل: دعوا هنالك ثبورا؛ بمعنى هلاكا، ونصبه على المصدر كأنهم قالوا: ثبرنا ثبورا، ثم قال لهم: لا تدعوا اليوم ثبورا، مصدر فهو للقليل والكثير على لفظ واحد<sup>(٢)</sup>.

هذا، وإن كان الثُّبُور في جل التفاسير يفسر بالهلاك، إلا أن الهلاك من لوازم المعنى اللغوي الدقيق له، وهو التجمع في ضغط وشدة.

والمعنى الذي يتفق مع أصل الاشتقاق هو أن المنع والصرف عن طاعة الله كان سببا فيما هم فيه من العذاب، كأنهم ندموا -ولات حين ندمم- فقالوا: واصرفاه عن طاعة الله!

فالمعنى المحوري للتركيب يدور حول تجمع الشيء انقباضا أو تقبضا وعدم

(١) التحرير والتنوير ٣١٢/٢.

(٢) ينظر: لسان العرب (ثبر).

انتشار<sup>(١)</sup>، ومنه "نبر البحر: جزر، والنبرة: الحفرة في الأرض، والنقرة تكون في الجبل تمسك الماء يصفو فيها كالصهريج، إذا دخلها الماء خرج فيها من غثائه و صَفَا، و(المُثَابَرَةُ) عَلَى الْأَمْرِ الْمُوَاطَبَةُ عَلَيْهِ، فكأنه عكف عليه وحبس نفسه من أجله.

ومما ينبغي ذكره في هذا المعنى ما ذاع بين بعض العلماء والدعاة من أن موسى عليه السلام رد سب فرعون له بسبه كذلك، عندما قال له فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ فقال موسى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثُورًا﴾ (الإسراء/١٠٢)، أي هالكا، أو مخبولا لا عقل لك.

وروى الخليل عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثُورًا﴾ قال: أي ناقص العقل<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر أستاذنا الدكتور جبل-رحمه الله- أنه لم يخرج عن القول اللين المأمور به في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه/٤٤)، فيكون المعنى: إني جئت بخير، أخشى أن تحرم منه<sup>(٣)</sup>، والحرمان منع وحبس، وأقرب لفظ يعبر عن المعنى اللغوي ل(مَثُورًا) هو (ممنوعا من الخير)، كما ذكره الفراء<sup>(٤)</sup>، الطبري<sup>(٥)</sup>.

ولا أرى تناقضا بين الأصل الاشتقاقي للكلمة، وما عبر عنه المفسرون من لوازمه. والصحيح أن ظن موسى -عليه السلام- جيء به ليقابل ظن فرعون، وموسى نبي مرسل صادق في ظنه، و فرعون كافر مجرم كاذب في ظنه وقوله، ولئن كان موسى

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (نبر) ١/٢٣٠.

(٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، ٦/١٣٩، تح، بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

(٣) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، ٦/١٣٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/١٣٢.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٧/٥٦٨.

قد أظهر خوفه من ظلم فرعون وعتوه- في أول أمره- في قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعِنَا ﴾ (طه/٤٥)، فأمره الله وأحاه أن يقول له قولاً لنا، فإنه بعد ذلك قد اطمأن موسى الكليم بحماية الله تعالى، وازدادت ثقته بربه، وقويت حجته، وعلت نبرته، لمتنوع دعوته، و تتعدد أساليبها، بين اللين والشدّة، والترغيب والترهيب، والدفع والزجر. ومن ثم فإن تفسير كلمة (مشبورا) ب(مُهْلَك) صحيح على ما سبق، ولا يتعارض مع ما أمر به موسى وأخوه في بداية الأمر، والله أعلم.

وورد لفظ الثُّبُور مصدرًا في أربعة مواضع، وهي كالاتي:

في سورة الفرقان ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُقْرَبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا . لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَاذْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ (الفرقان/ ١٣ ، ١٤) . ومرة في قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ (الانشقاق/١١).

وأقرب لفظ يعبر عن المعنى اللغوي للثبور هو الحبس، وهو مأخوذ من المعنى الحوري؛ لأن الحبس انقباض وعدم انتشار، ولكن ليس كل محبوس مشبوراً؛ حتى يضيق عليه ويعذب ولا يتخلل ذلك العذاب راحة أو هوادة.

القراءة الواردة في المصدر، وأثرها في المعنى:

وقرئ في الشواذ (ثُبُوراً) بفتح الثاء<sup>(١)</sup>، ولم يخرج عن مصدريته، إلا أن المصادر التي جاءت على (فَعُول) بفتح الفاء - قليلة جداً، وهذا منها كما قال السمين<sup>(٢)</sup>، مثل: البَتُول، والقَفُول .

ومن خلال السياق يتبين أن (الثُّبُور)-بالضم-هو المصدر للفعل "ثبر"، و(الثُّبُور)-بالتحريك-اسم كالألْوَضُوءِ والوَضُوءِ، والطُّهُورِ والطَّهْوَرِ، وفيه من المبالغة في الحاليتين ما فيه،

(١) نسبت إلى عمر بن محمد، وعاصم الجحدري، ومحمد بن السميع، ينظر: مختصر ابن خالويه ١٠٤،

والبحر المحيط ٦/٤٨٥، وروح المعاني ١٨/٢٤٥.

(٢) ينظر: الدر المصون ٥/٢٤٦.

فعلى المصدر يكون دعاؤهم "ثبورا" منصوبا على المصدرية، أي ثبورا ثبورا، وعلى كونه اسما يكون المعنى أنهم دعوا بما فعلوه من أسباب وقوعهم فيما هم فيه من العذاب، فقالوا: واصرفاه عن طاعة الله! كما تقول: واندامتاه!

وبمجموع القراءتين يفهم من السياق شدة ما هم فيه من العذاب الحسي والمعنوي، فالمكان الضيق الذي ألقوا فيه من النار - عيادا بالله - جمع بين أنواع العذاب كله.

### الحَمَل - الحِمْل

حَمَلُ الشَّيْءِ يَحْمِلُهُ حَمَلًا وَحُمْلَانًا فَهُوَ مَحْمُولٌ وَحَمِيلٌ.

فالحَمَلُ بالفتح مصدر حمل من باب ضرب، والحِمْلُ بالكسر هو المحمول، أي أنه اسم. وذكر ابن دريد أن حمل الشجر فيه لغتان: الفتح والكسر؛ قال ابن بري: أما حمل البطن فلا خلاف فيه أنه بفتح الحاء، وأما حمل الشجر ففيه خلاف، منهم من يفتحه تشبيها بحمل البطن، ومنهم من يكسره يشبهه بما يحمل على الرأس، فكل متصل حَمَلٌ وكل منفصل حِمْلٌ، فحَمَلُ الشجرة مشبه بحمل المرأة لاتصاله، فلهذا فتح، وهو يشبه حِمْلُ الشَّيْءِ على الرأس لبروزه، وليس مستبطنًا كحمل المرأة<sup>(١)</sup>.

### القراءات الواردة، وأثرها في المعنى:

وورد الحَمَلُ - بفتح الحاء سبع مرات، على النحو الآتي:

- في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ (الأعراف/١٨٩).
- وقد قرئ (حِمْلًا) بكسر الحاء أيضا<sup>(٢)</sup>.
- ورد مرتين في قوله تعالى: ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴾ (الحج/٢).

(١) ينظر: لسان العرب (حمل) باختصار.

(٢) هي قراءة شاذة، ونسبت إلى حماد بن سلمة عن ابن كثير من طريق الطرسوسي، ينظر: التقريب والبيان للصفراوي ٣٢، وإعراب النحاس ١/٦٥٦، والبحر المحيط ٤/٣٩.



- وفي قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ (الأحقاف/١٥)
- وفي قوله تعالى: ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق/٤).
- ومرتين في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق/٦)

كما ورد الحِمل -ببكر الحاء - ثلاث مرات ، وهي كالاتي :

- في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ (يوسف/٧٢).
- وفي قوله تعالى: ﴿ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴾ (طه/١٠١).
- وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرَرُ وَازِرَّةٌ وَزَرٌّ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (فاطر/١٨).

أثر السياق في هذه الآيات الكريمة:

- أن (الحمل) هو المصدر، والحمل اسم بمعنى المحمول.
- الحمل بالفتح ما كان في البطن بلا خلاف، والحمل ما كان دون ذلك مما يحمل سواء أكان على الظهر أو الرأس أو النفس.
- صحة ما ذهب إليه ابن دريد من أن كل متصل حمل وكل منفصل حمل، وأضيف إليه: "حقيقة أو مجازاً"؛ ولذا جاز الوجهان في كل ما يمتثلهما، كالشجرة ونحوها.
- لم يرد الوجهان (الحمل والحمل) في القراءات القرآنية إلا في آية الأعراف وحدها؛ لأن سياقها يختص بما يأتي:

أ - احتمال كونه مصدرا، وهو مفعول مطلق، أو أن المراد به المحمول في بطن الأنثى .

ب - ذكرت آية الأعراف تطور الحمل (من حيث الوزن، أي : الخفة والثقل)، ووصف

بالخفة أولاً، ثم ذكر الفعل (أثقلت)، ولم يقل : فلما صار ثقيلاً، إشارة إلى أن الثقل لا يكون في حيز الحمل وحده، وهو البطن، ولكنه يشمل الكيان كله.

ج - وَلَيْسَ الْمُرَادُ هُنَا حَمَلًا خَاصًّا، وَلَكِنَّهُ الْخَبْرُ عَنْ كُلِّ حَمَلٍ فِي أَوَّلِهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالزَّوْجَيْنِ جِنْسُهُمَا، فَهَذِهِ حِكَايَةٌ حَالَةٍ تَحْصُلُ مِنْهَا عِبْرَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ عِبْرَةٌ تَطَوَّرَ الْحَمْلُ كَيْفَ يَبْتَدِءُ خَفِيفًا كَالْعَدَمِ، ثُمَّ يَتَزَايِدُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا حَتَّى يَثْقُلَ<sup>(١)</sup>.

د - ولعل السبب في جواز إطلاق (الحمل) على ما ذكر في آية الأعراف، مع أنه في البطن؛ لأن وصفه بقوله: (خفيفاً) يوحي بأن الأنثى لما تشعر به، فكأن المراد بداية النطفة، وتردد الكلمة بين (الحمل) بالفتح و(الحمل) بالكسر يشير إلى حالة تردد الأنثى في هذه الفترة، وعدم التيقن منه، فكأن الحمل ما كان مستقراً في البطن وله ثقل ما، فإطلاقه على النطفة في بدايتها مجاز.

### الخَرَجُ - الخَرَجُ

هناك خلاف في معنى كل من الخَرَجُ و الخَرَجُ في كتب اللغة :

فمن اللغويين من يرى أن الخَرَجُ والخَرَجُ واحدٌ: وَهُوَ شَيْءٌ يُخْرِجُهُ الْقَوْمُ فِي السَّنَةِ مِنْ مَالِهِمْ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، فهما بمعنى واحد، إلا أن اختلاف الكلام أحسن ؛ قاله الأحفش، ومنهم من يرى اختلاف المعنى على النحو الآتي:

١ - وقال النضر بن شميل (ت٥٢٠٣): سألت أبا عمرو بن العلاء (ت٥١٥٤) عن الفرق بين الخرج والخراج فقال: الخراج ما لزمك، والخرج ما تبرعت به، وعنه أن الخرج من الرقاب، والخراج من الأرض، ذكر الأول التعلبي(ت٥٤٢٧)، والثاني الماوردي (ت٥٤٥٠)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٩/٢١٢.

(٢) ينظر : تفسير القرطبي

- ٢- قال الفراء (ت ٥٢٠٧): الخراج هو الاسم الأصلي والخرج المصدر، وقال قطرب: الخرج الجزية والخراج في الأرض .
- ٣- وقال ابن الأعرابي (ت ٥٢٣١): الخَرْجُ عَلَى الرَّؤُوسِ، وَالخَرَاجُ عَلَى الْأَرْضِينَ.
- ٤- وقال أبو حاتم (ت ٥٢٤٨): الخرج الجعل، والخراج العطاء .
- ٥- المبرد (٥٢٨٦): الخرج المصدر، والخراج الاسم .
- ٦- وقال الزجاج (ت ٥٣١١) : الخراج: الفيء ، والخرج: الضريبة والجزية ، وَقَالَ أَيْضًا: الخَرْجُ الْمَصْدَرُ، وَالخَرَاجُ: اسْمٌ لِمَا يُخْرَجُ، وَأما الذي وضعه عمر بن الخطاب على سواد وأرض الفيء فان معناه: الغلة ... وقيل للجزية التي ضربت على رقاب أهل الذمة خراج . لأنه كالغلة الواجبة عليهم.
- ٧- وقال الأزهري (ت ٥٣٧٠) : الخراج يقع على الضريبة ويقع على مال الفيء ويقع على الجزية وعلى الغلة والخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال والخرج المصدر
- ٨- الخراج غلة العبد والأمة والخرج والخراج: الأتاوه تؤخذ من أموال الناس .
- ٩- ومن معانيه الكراء، والأجر، والثواب، واسم لما يخرج من الأرضيين ولما يضرب عليهما، وعلى هذا فان لفظ الخراج يعد من المشترك، والسياق هو الحكم في تحديد المعنى المراد، وَقُرِيءَ: أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَاجًا. وَقَالَ الْفَرَّاءُ. مَعْنَاهُ: أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا عَلَى مَا جِئْتَ بِهِ، فَأَجْرُ رَبِّكَ وَتَوَابُهُ خَيْرٌ.
- ١٠- وعن الزمخشري قال: والوجه: أن الخرج أخص من الخراج، كقولك خراج القرية، وخرج الكردة، زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ: خَرَجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ ، يعني ( أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق، فالكثير من عطاء الخالق خير )<sup>(١)</sup>، ولم يخرج الرازي عما ذكره الزمخشري، فنقله

(١) ينظر : السبعة لابن مجاهد، ٤٠٠، والنشر لابن الجزري ٣١٥/٢.

برمته<sup>(١)</sup>.

ولعل الزمخشري يقصد العكس: وهو أن الخرج أعم من الخراج؛ لأن الأول لا خلاف في مصدريته، والمصدر يحمل المعنى على جهة الإطلاق، فهو أعم، مما سمي به، و لا يتعارض هذا مع كون الخراج أبلغ، ولذا نسب إلى الرب جل وعلا.

ووجدت في التحرير والتنوير ما يقوي هذا عندي؛ إذ يقول الطاهر بن عاشور: " وفي «الكشاف»: «وَأَلْوَجْهُ أَنَّ الْخَرْجَ أَحْصَى مِنَ الْخَرَاكِ (يُرِيدُ أَنَّ الْخَرْجَ أَعْمُ كَمَا أَصْلَحَ عِبَارَتُهُ صَاحِبُ «الْفَرَائِدِ» فِي نَقْلِ الطَّبِيِّ) كَقَوْلِكَ خَرَاكُ الْقَرْيَةِ وَخَرْجُ الْكُرْدَةِ [ الكردية - بضم الكاف وسكون الراء -: الأَرْضُ ذَاتُ الزَّرْعِ ] »<sup>(٢)</sup>.

وفسر الألوسي الخرج بالجعل والخراج في الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة... والخرج بإزاء الدخل يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج غالب الضريبة على الأرض بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ، ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى وكذا ما قيل من الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك، واللزوم بالنسبة إليه تعالى إنما هو لفضل وعده عز وجل وقيل: الخرج أعم من الخراج، وذكر ذلك الراغب الأصفهاني<sup>(٣)</sup>.

الخرج: المال يخرج مرة، والخراج الخرج المتكرر.

والظاهر أن المعنى القرآني للفظي (الخراج والخرج) لا يتعدى حدود المعاني اللغوية السابقة كما أشار إليه المفسرون.

### القراءات الواردة، وأثرها في المعنى:

ورد الخرج مصدرا في القرآن الكريم مرتين هما:

(١) ينظر: تفسير الرازي ١١٣/٢٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٩٦/١٨.

(٣) ينظر: مفردات في غريب القرآن (خرج).

١ - في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (الكهف/٩٤). وَالْخَرْجُ: الْمَالُ الَّذِي يُدْفَعُ لِلْمَلِكِ. وَهُوَ - بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ - فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ. وَيُقَالُ فِيهِ الْخَرْجُ بِالْفِ بَعْدَ الرَّاءِ، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ<sup>(١)</sup>.

٢ - في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (المؤمنون/٧٢)، وورد الخراج مصدرا في القرآن الكريم مرة واحدة في الآية المذكورة من سورة المؤمنون. بالإضافة إلى ما ورد في لفظ (الخرج والخراج) من قراءات. قال الطاهر بن عاشور - بعد ما ذكر الفرق بين الخرج والخراج - : "وهذا الذي يَنْبَغِي التَّعْوِيلُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي اللَّغَةِ عَدَمُ التَّرَادُفِ.

هَذَا وَقَدْ قَرَأَ الْجُمْهُورُ: أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ. وَقَرَأَ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ: أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ"<sup>(٢)</sup>.

فَأَمَّا قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ فَتَوَجَّهَتْ عَلَىٰ اعْتِبَارِ تَرَادُفِ الْكَلِمَتَيْنِ، أَنَّهَا جَرَتْ عَلَىٰ التَّفَنُّنِ فِي الْكَلَامِ؛ تَجَنُّبًا لِإِعَادَةِ اللَّفْظِ فِي غَيْرِ الْمَقَامِ الْمُقْتَضِي إِعَادَةَ اللَّفْظَيْنِ مَعَ قُرْبِ اللَّفْظَيْنِ، بِخِلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ [سبأ: ٤٧] فَإِنَّ لَفْظَ أَجْرٍ أُعِيدَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ .

وَأَمَّا عَلَىٰ اعْتِبَارِ الْفَرْقِ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّمَخَسَرِيُّ فَتَوَجَّهَتْ بِاشْتِمَالِهَا عَلَى التَّفَنُّنِ وَعَلَىٰ مُحَسِّنِ الْمُبَالَغَةِ.

وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَحَمْزَةَ وَ الْكِسَائِيِّ وَخَلَفٍ فَتَوَجَّهَتْ عَلَى طَرِيقَةِ التَّرَادُفِ

(١) ينظر: السبعة ٤٠٠.

(٢) ينظر: السبعة ٤٠٠، والنشر ٣١٥/٢.

أَنْهُمَا وَرَدَّتَا عَلَىٰ اخْتِيَارِ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ مَعَ مُحْسِنِ الْمُرَاوَجَةِ بِتَمَثُّلِ اللَّفْظَيْنِ. وَلَا تُوجَّهَانِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ<sup>(١)</sup>.

#### أثر السياق في هاتين الآيتين الكريميتين:

أولاً : ورد كل من لفظتي (الخروج والخروج) في سورتين مكيتين، أولاهما سورة الكهف، في معرض الحديث عن قصة ذي القرنين عندما عرضوا عليه جُعلا؛ لئبني لهم سدا يقيهم من شر يأجوج ومأجوج، فأبى أن يأخذ منهم جعلا وقال: (ما مكني فيه ربي خير) أي خير مما تعرضونه علي من المال، والأخرى سورة "المؤمنون" في معرض الحديث عن دعوة النبي ﷺ، وأنه لا يسألهم على دعوته إلى الإيمان أجرا؛ إذ إن ما آتاه الله إياه خير له من أي جعل مهما يكن. والرابط بين السورتين الدعوة إلى الإيمان، والإعلام من قبل الداعي أن دعوته لله خالصة، وهو مأجور من الله تعالى، ولا يسأل الناس شيئا، وعليهم أن يستجيبوا له ويعينوه.

ثانياً : الأقرب إلى السياق أن يكون (الخروج) مصدرا، و(الخروج) اسما لما يخرج، وعليه فالخروج أعم، بخلاف ما ورد عن الزمخشري -رحمه الله- كما سبق.

ثالثاً : ورود القراءات القرآنية في لفظتي (خرج وخروج) يدل على تعدد المعاني في الموضع الواحد، وصلاحيية السياق لذلك التعدد، مع القول بحكمة القرآن في كل، ولا يتعارض مع السياق، بل يتعااضد.

#### التقوى - التقاة - التقية

التقاة والتقية مصدران لفعل واحد، والتاء في لفظ (التقوى) بدلٌ مِنَ الْوَاوِ، وَالْوَاوُ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ.

ويدور تركيب (وقى) حول: الحفظ من الأذى أو الضرر باتخاذ حاجز دونه<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٩٧/١٨.

(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل (وقى) ٤/١٧٢٢، بتصرف يسير.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وَأَنْ يَكُونَ جَمْعًا، وَالْمَصْدَرُ أَجُودٌ لِأَنَّ فِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى: تَقِيَّةً، وَهُوَ وَجْهٌ، وَقَدْ قُرِئَتِ الْآيَةُ بِالْوَجْهَيْنِ، فَقَرَأَهَا الْجُمْهُورُ (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)، وَقَرَأَهَا آخَرُونَ<sup>(١)</sup>: تَقِيَّةً - بفتح التاء، وكسر القاف إلا أن الأولى أشهر في العربية، وذكر ابن الأعرابي أن التُّقَاةَ والتَّقِيَّةَ والتَّقْوَى والائْتِقَاءَ كُلُّهُ وَاحِدٌ، قَالَ: وَالتَّقْوَى اسْمٌ، وَمَوْضِعُ النَّاءِ وَاوٌ وَأَصْلُهَا وَقْوَى، وَهِيَ فَعْلَى مِنْ وَقَيْتُ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: التَّقْوَى أَصْلُهَا وَقْوَى مِنْ وَقَيْتُ، فَلَمَّا فُتِحَتْ قَلْبَتْ الْوَاوُ تَاءً، ثُمَّ تَرَكْتَ النَّاءَ فِي تَصْرِيْفِ الْفِعْلِ عَلَى حَالِهَا فِي التَّقَى وَالتَّقْوَى وَالتَّقِيَّةِ وَالتَّقِيِّ وَالائْتِقَاءِ، الْجَوْهَرِيُّ: التَّقْوَى وَالتَّقَى وَاحِدٌ، وَالْوَاوُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْيَاءِ<sup>(٢)</sup>.

### التعليق:

يقال (اتَّقَى) فتزاد الناء في الفعل (وقى)، قال الأزهري: "اتَّقَى كَانَ فِي الْأَصْلِ اوتَّقَى، وَالنَّاءُ فِيهَا تَاءُ الْاِفْتِعَالِ"<sup>(٣)</sup>، فالمصدر (اتِّقَاءٌ)؛ لِأَنَّ اِفْتِعَالَ مَصْدَرُهُ اِفْتِعَالٌ، وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ "التُّقَاةُ وَالتَّقِيَّةُ وَالتَّقْوَى وَالائْتِقَاءُ كُلُّهُ وَاحِدٌ"، فَهَذَا صَحِيحٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى الْعَامَّةُ، لَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى الدَّقِيقُ الَّذِي يَحْدَدُهُ السِّيَاقُ، وَلَا مِنْ حَيْثُ التَّصْرِيْفُ؛ إِذْ لَيْسَتْ بِوَاحِدٍ، فَالتُّقَاةُ وَالتَّقِيَّةُ وَالتَّقْوَى أَسْمَاءُ مَصْدَرٍ، وَقِيلَ هِيَ مَصَادِرٌ، وَأَمَّا الْاِئْتِقَاءُ فَهُوَ مَصْدَرٌ اتَّقَى بِلَا خِلَافٍ.

التَّقْوَى مَصْدَرٌ اتَّقَى، إِذَا حَذَرَ شَيْئًا، وَأَصْلُهَا تَقِي، قَلْبُوا يَاءَهَا وَوَاوًا، لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْاسْمِ وَالصِّفَةِ، فَالصِّفَةُ بِالْيَاءِ كَأَمْرَاءَ تَقِي كَخَزْبِي وَصَدْبِي، وَقَدْ أُطْلِقَتْ شَرْعًا عَلَى

(١) يعقوب من العشرة، وابن عباس، والحسن، وحמיד بن قيس، ومجاهد، والضحاك، وأبو رجاء، والحدري، وأبو حيوة: تقية بفتح التاء، وتشديد الياء على وزن فعيلة، وكذلك روى المفضل، عن عاصم، ينظر: النشر ٢/٢٣٩.

(٢) ينظر: لسان العرب (وقى) باختصار وتصرف.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٩: ٢٠٠.

الْحَدْرُ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ<sup>(١)</sup>.

وقد فرق بعضهم بين التقوى والتقى بقوله: "التقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة، والتقى: صفة مدح لا تطلق إلا على من يستحق الثواب"<sup>(٢)</sup>.

ورد لفظ التقوى سبع عشرة مرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (البقرة/٢٣٧).

وورد لفظ (التقاة) في موضعين:

– في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران/٢٨).

– وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/١٠٢).

قال ابن مسعود رضي الله عنه في معنى حق التقاة: أن يطاع فلا يعصي ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر<sup>(٣)</sup>.

وورد في القراءات القرآنية: تَقِيَّةٌ في موضعين:

الأول: في الآية (٢٨) من سورة آل عمران كما سبق. والآخر: في الآية (٨٦) من سورة هود، في قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، قرئت: تقيية الله – بالناء المثناة

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢/٢٣٧.

(٢) ينظر: معجم الفروق اللغوية ١/١٣٧، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تح/الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/١، ١٤١٢هـ.

(٣) روي موقوفا ومرفوعا، فرواه الحاكم في مستدركه برقم (٣١٥٩)، ٢/٣٢٣، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ".



من فوق بدل الباء<sup>(١)</sup>، وَبَقِيَّتُ اللَّهُ: أي ما أبقاه سبحانه من الحلال بعد الإيفاء، كما قال ابن عباس-رضي الله عنهما- خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَجْمَعُونَ بالبخس، وفي رواية أخرى عن الخبر أنه فسر البقية بالرزق.

وقال الربيع هي وصيته تعالى، وقال مقاتل: ثوابه في الآخرة، وقال الفراء: مراقبته عز وجل، وقال قتادة: ذخيرته، وقال الحسن: فرائضه سبحانه.

وزعم ابن عطية أن كل هذا لا يعطيه لفظ الآية وإنما معناه الإبقاء وهو مأخوذ مما روي عن ابن جريج أنه قال: المعنى إبقاء الله تعالى النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النقص بالتطيف، وأيا ما كان فجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله على ما ذهب إليه جمهور البصريين وهو الصحيح، وقرأ الحسن- تقية الله- بالتاء والمراد تقواه سبحانه ومراقبته الصارفة عن المعاصي<sup>(٢)</sup>.

والخلاصة أن هذه القراءة الشاذة كان لها الأثر في العدول عن تركيب (بقي) إلى تركيب (وقى)؛ للإشارة إلى السبب الحقيقي الذي يمنعهم من التطيف، و ينفعهم في الدنيا والآخرة، والذي يفقده يخسر الإنسان حياته وسعادته في الدارين، ألا وهي تقية الله.

#### أثر السياق في هذه الآيات الكريمة:

- التقوى أكثر وروداً من المصدرين الآخرين (التقاة والتقية)، وهي أعم منهما.
- لفظ "تقوى" على وزن "فَعَلَى" وهو ممنوع من الصرف، لألف التأنيث المقصورة، وصوت الألف اللينة في آخر الكلمة يوحي بالاطمئنان والسكينة، فكأنها حالة من أسمى حالات النفس المطمئنة، قال طلق بن حبيب: إذا وقعت الفتنة فأطفتوها

(١) هي قراءة شاذة، نسبت إلى الحسن ومجاهد وابن عباس، كما في مختصر ابن خالويه ٦٠، وتفسير الرازي ١٨/٤٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٩.

(٢) ينظر: روح المعاني ٦/٣١٢، باختصار.

بالتقوى، قالوا: و ما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله..". وهذا من أحسن ما قيل في حدّ التقوى.

● وردت التقوى في السور المدنية أكثر من المكية؛ وهذا يتناسب مع قوة المسلمين و بناء كيان دولتهم بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وإن كان بناء عقيدتهم السليمة في العهد المكي، ولا شك أن تقوى القلوب من أسس الدين.

● وقعت التقوى معرفة في جميع المواضع، ماعدا موضعا واحدا (في الآية ١٠٩ من سورة التوبة)، وهذا يشير إلى قوة أثارها، وعظيم شأنها في الفرد والجماعة المسلمة، فالوقاية من غضب الله وعقابه، بسلوك طاعته، واجتناب نواهيهِ - من أعظم أسباب الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

● وتنكيرها في موضع التوبة للتعظيم، وتزداد عظمتها بوصفها بهذا القيد الجليل، وهو كونها (من الله)، وقد جرى ذكرها معرفة في الآية السابقة لها في قوله: (لمسجد أسس على التقوى).

● وقع لفظ "تقاة" كحالة استثنائية في موالات الكافرين، وجاءت القراءة الأخرى (تَقِيَّة) لتبين نوع هذه (التقاة)، في الآية (٢٨) من سورة آل عمران دون الآية الأخرى (١٠٢)، فلم يقرأ أحد فيها (تَقِيَّة)، وأضيفت (التقية) إلى الله تعالى في قراءة الآية (٨٦) من سورة هود، وهذا يشير إلى أمرين:

الأول : أن التقاة و التقية متقاربان في المعنى؛ لأن التقاة تكون مع الله تعالى كما في قوله: (أَتَّقُوا اللَّهَ حَتَّى تُقَاتِهِ)، كما أنها تكون مع غيره، و التقية كذلك.

والآخر : أن "التقية" بمفهوم أهل السنة حالة استثنائية مع الكفار، وهي رخصة من فروع الدين، لا من أصوله كما يزعم الرافضة.

● وتقية، وتقاة مصدران بمعنى الوقاية، يقال: اتقى، يتقي، اتقاء، وتُقاة، وتَقِيَّة.

- تُفَاة، على وزن «فُعلة» بضم الفاء، وفتح العين، وأصلها «وُفِيَةٌ»، ثم أبدلت الواو تاء فصارت «تُفِيَةٌ» ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت «تُفَاة».
- و"تَقِيَّة" على وزن "فَعِيْلَة"، نحو "حَمِيَّة" و"وَلِيْجَة"، وهي تدل على حالة من الافتعال أو المجاهدة، وكلاهما (أي المجاهدة والافتعال) يدوران حول المعنى اللغوي للتقوى، وهو اتخاذ وقاية تقيهم من الضرر، وقد تكون بإخلاص وصدق، نحو قراءة "تقية الله"، أو بغيره كإظهار موالاتة الكفار، دون انعقاد الضمير.

## الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على خير الورى، سيدنا محمد عليه وسلم صلى الله  
الأمي الذي لا ينطق عن الهوى، الذي أنزل على قلبه القرآن، وعلمه شديد القوى،  
فكان خير من تعلّم و قرأ، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه مصابيح  
السرى... وبعد،

فقد تبين لي بعد هذه السفرة المباركة أن مشقة السفر سببها بعد المسافر عن  
محبوبه، ولما كان البحث في القرآن الكريم (كلام الودود) لم تكن فيه تلكم المشقة المعروفة  
في جميع الأسفار؛ إذ إن رحلة الباحث فيه هي عين الخبواب، ولو لم يكن له منها سواها  
لكفاه، وعلى قدر ما فيه من تعب أو نصب أو سهر تكون السعادة والفرح بالمطلوب،  
ليس بعده وإنما معه، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا  
فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ، أسأل الله أن يجعلنا من المحسنين في  
أعمالهم و أحوالهم!

وبعد، فهذه نتائج البحث أجمالها في ثلاثة محاور - حسب طبيعة البحث، وما يرنو  
إليه - أضعها بين يدي القارئ الكريم:

أولاً : نتائج تتعلق بالقراءات القرآنية الواردة في المصادر .

- اختلاف القراءات في بعض المصادر أدى إلى الإيجاز بالقصر؛ إذ إن تعدد القراءات  
بمثلة تعدد الآيات.
- نسبة القراءات الشاذة الواردة في مصادر الفعل،
- إضافة معنى الاسم إلى المصدر، بالإضافة إلى اختلاف الترجيح في إعراب الكلمة،  
وما يترتب عليه من دلالات كما سبق بيانه.
- تنوع القراءات في ضبط بنية المصدر قد تؤثر على إعرابه ومعناه، كما في حسوما

(بضم الحاء وفتحها).

- مجيء إحدى القراءات موافقة لبعض اللهجات المعاصرة، كما في (شَقَاوتنا) بفتح الشين، وبالألف بعد القاف- يشير إلى العلاقة الوثقى بين اللهجات والقراءات من جهة، وبين اللهجات القديمة والحديثة من جهة أخرى، فهي امتداد لها، وصورة صادقة لملاحظتها، وإن حدث فيها شيء من التطور الصوتي أو الدلالي.
  - إثراء القراءات مصادر الفعل بثروة لغوية فائقة التوثيق والضبط .
  - قراءة بعض المصادر بوجهين في موضع، وقراءة المصدر ذاته بوجه واحد في موضع آخر- يشير إلى أن ما كان محتملا لمعنيين قرئ بالوجهين، وما لم يخرج عن معناه الأصل قرئ بوجه واحد، وذلك مثل: (حرام وحرم) في آية الأنبياء، دون آيتي يونس والنحل، فليس فيهما إلا قراءة (حرام).
  - تردد الكلمة بين قراءتين قد يوحي إلى احتمالها معنيين، أو أنه يشير إلى حالة المتكلم في ترده بين معنيين، كما في قوله: (حملا خفيفا)، وقد أشرت إلى أن كل متصل حَمَل وكل منفصل حَمِل، ولذا جاز الوجهان في كل ما يحتملها، كالشجرة ونحوها.
  - لم يرد الوجهان (الحَمَل والحِمْل) في القراءات القرآنية إلا في آية الأعراف وحدها لما ذكرته في ثنايا البحث.
  - ما جاء من مصادر في القراءات، ولم يأت مثله في القرآن الكريم، فهو من قبيل المصادر السماعية، أو النادرة، كما في (التَهْلِكَة) بكسر اللام.
- ثانيا- نتائج تتعلق بتعدد مصادر الفعل الواحد .

- معرفة العلماء القدامى بالفروق الدلالية بين المصادر المتعددة، وما أثر عن بعضهم من القول باتحاد معانيها فوجهه : أنهم يعنون أنها ترجع إلى أصل واحد في التركيب و

المعنى المفرد، لا من خلال السياق، وإلا فهم أقدر الناس على إظهار إعجاز القرآن في اختيار كل لفظة في موضعها الذي هي فيه.

- وقع خلاف بين العلماء في بعض المصادر، لصلاحيتها أن تكون أسماء لا مصادر، وكان للسياق أثره في الترجيح بينها، أو التوفيق بين معانيها.
- اختلاف الصيغ بين المصادر من أهم العوامل المساعدة على بيان المعنى وتحديدته.
- قد تشير ندرة الاستعمال في بعض المصادر إلى معانٍ لطيفة، تفيد التفسير، كما في (التهلكة)، ولم يستعمل (الهلاك) مصدرًا في القرآن الكريم.
- قوة دلالة المصدر الميمي عن دلالة المصدر الأصلي، سببها زيادة المبني، و احتمال صيغته للمكان والزمان والحدث، نحو (مهلكهم)، والسياق هو الذي يرجح المعنى، كما أنه يحدد جهة القوة فيه.

ثالثا : نتائج تتعلق بأثر السياق في اختلاف القراءات، وتعدد مصادر الفعل.

- يعد السياق أهم الضوابط في معرفة الفروق بين المصادر المتعددة، ثم تليه ضوابط أخرى مهمة، كالاشتقاق اللغوي، وهيئة الكلمة، و صيغتها، وأصواتها وما تتحلّى به الأصوات من صفات.
- إظهار الفروق بين المصادر المتعددة من خلال السياق يعد وجهًا من وجوه الإعجاز.
- الزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى - قاعدة أغلبية يحكمها السياق ويضبطها، ليبين أوجه الزيادة في المعنى.
- أثر السياق في تنوع المصادر بين أصلية، واسم مصدر، ومصدر ميمي.
- يرجح السياق التوجيه الأنسب للقراءة، كما (دحورا) بضم الحاء وفتحها.
- يعين السياق على الحكم بتقارب المعنى، كما في (السلم - والسلم - والسلم).

● العلاقة بين احتمال السياق أكثر من معنى، وتعدد القراءات، فإذا احتمل السياق أكثر من مصدر في الموضع الواحد، وافقه الحرف القرآني، فجاء بما يحتمله السياق- وهذا من عجائب القراءات- نحو (قيما وقياما) في سورتي النساء والمائدة، و(قياما) وحدها في سورة الذاريات.

● يساعد السياق في تحديد الأغراض التي يساق من أجلها بعض المصادر، ولا تصلح مكانها غيرها، كالمهد والمهاد، فإن المهد يستعمل في المدح والامتنان، و لكن المهاد يستعمل في الامتنان، كما يستعمل في الذم والوعيد والتهكم والتوبيخ.

#### ومن توصيات البحث ما يأتي :

● أولاً : عدول بعض القراءات عن الجذر اللغوي إلى جذر آخر، كما في (بقيت الله)، و(تقية الله)، ظاهرة تستحق الدراسة، لشيوعها في القراءات المتواترة والشاذة، وتعلقها بالمعنى.

● كما أن أثر السياق في الكشف عن حال المتكلم أو المخاطب من خلال ما قرئ بوجهين من ألفاظ، نحو قراءتي (الحَمْلُ والحَمْلُ)، موضوع جدير بالبحث، لأنه يتعلق بعلم اللغة النفسي، و الدلالة اللغوية، و دلالة الالتزام، والسياق.

**وختاماً أسأل الله تعالى أن يقبل منا هذا العمل، وأن يتجاوز عنا إه نسينا أو أخطأنا!**

صل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين!

## فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبناء الدمياطي، تصحيح/ الضباع، نشر/ عبد الحميد حنفي، ط.د.ت.
- إعراب القراءات الشواذ، للعكبري، تح/ محمد عزوز، نشر مكتبة عالم الكتب، ط/١٩٩٦، م١.
- إعراب القرآن للنحاس، تح/ زهير غازي، م مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٧ م.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، تح/ صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- التحرير والتنوير = «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ل محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس: ١٩٨٤ هـ.
- التذكرة في القراءات الثمان، لابن غلبون، تح أيمن رشدي سويد، نشر الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، بجدة، ط/١٩٩١، م١.
- تفسير الآلوسي = روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي، تح/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ .
- تفسير البغوي، تح/ محمد النمر، ومن معه، دار طيبة للنشر والتوزيع ط/٤، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- تفسير الرازي مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار إحياء



- التراث العربي - بيروت، ط/٣، - ١٤٢٠ هـ.
- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٣، - ١٤٠٧ هـ.
  - تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تح/ عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
  - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.
  - تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
  - تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
  - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط/١، د.ت.
  - التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، للصفراوي.
  - تهذيب اللغة، الأزهرى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/١، ٢٠٠١ م.
  - التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تح: اوتو تيرزل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٢، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
  - الجدول في إعراب القرآن لكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط/٤، ١٤١٨ هـ.
  - حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، للشَّهابِ الْخَفَّاجِيِّ، دار صادر - بيروت، ط.د.ت.

- حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، صححه محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، ط.د.ت.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلى (ت: ٥٨١هـ) ٢/٤٣٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الشيخ الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ الأولى، ١٩٩٥.
- الشوارد، للحسن بن محمد الصغاني، تح/مصطفى حجازي، نشه مجمع اللغة العربية، بمصر، ط/ ١، ١٩٨٣.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط.د.ت.
- الكافي في القراءات السبع، للرعيي، مطبوع على هامش المكرر للنشر، نشر مكتبة مصطفى الباي الحلبي، ١٩٧٩/٥١٩٥٩م.
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح/ شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط/ ٢، ١٤٠٠ هـ.
- كتاب العين للخليل، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- كتاب المصاحف للسجستاني، نشره آثر جفري، نشر المطبعة الرحمانية بمصر، ط/ ١٣٥٥، ٥١/١٩٣٦م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تح/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط/ ١٩٨١، ٢م.
- الكشف والبيان للثعلبي، ٦/١٣٩، تح، بن عاشور، دار إحياء التراث العربي،

- بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
  - المختص في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
  - المحرر الوجيز ١/٥٢، تح/ عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، - ١٤٢٢ هـ
  - مختصر في شواذ القرآن - ابن خالويه، من كتاب البديع، نشره براجستراسر، ط/ المطبعة الرحمانية ١٩٣٤ م.
  - مسند الإمام أحمد بن حنبل، الخقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
  - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
  - معاني القرآن للفراء، تح/ محمد علي النجار وآخرون، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٥-١٩٧٢.
  - معاني القرآن وإعرايه للزجاج، تح. عبد الجليل شلبي، ط/عالم الكتب بيروت، ط/١٤٠٨، ٥١/١٩٨٨ م.
  - المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، للدكتور محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، ط/٢٠١٠، ١ م.
  - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ل محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل - بيروت، ط. د. ت.
  - مقاييس اللغة، لابن فارس، تح/ عبد السلام هارون، دار الفكر، عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، مراجعة الضباع، نشر المكتبة التجارية بمصر.
- معجم الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

## ملخص بحث

( تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية، وأثره في المعنى ) .

هذا البحث بعنوان : ( تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية ، وأثره في المعنى ) ، يدور حول ما ورد في القراءات القرآنية من مصادر متنوعة للفعل الواحد، و أثر هذا التعدد في إثراء المعنى، و يلقي الضوء على أهمية اختلاف القراءات في تعدد مصادر الفعل من جهة، وفي تنوع المعاني من جهة أخرى .

و قد خلص البحث إلى مجيء المصادر على ثلاث صور، حسب استعمال القرآن الكريم، وهي كآآتي :

الصورة الأولى: أن يأتي للفعل- في القرآن- مصدر واحد، سواء تكرر ذكره أم لم يتكرر، ثم يقرأ هذا المصدر بأكثر من رواية، نحو: (حرام وحرّم)، و(حُسوما وحسوما)، و(دُحُورا و دَحُورا) ونحو ذلك، مما يؤدي إلى تعدد المصادر الأصلية، وإثرائها.

والصورة الثانية : أن يرد للفعل أكثر من مصدر، سواء أكان أصليا، أم معدولا عنه إلى غيره من المصادر الأخرى، كالعدول عن المصدر الأصلي إلى اسم المصدر، أو المصدر الميمي، لغرض يقتضيه السياق.

والصورة الثالثة : أن يرد للفعل مصدر أو أكثر، واختلف في بعضها، هل هو مصدر أم اسم ؟ .

هذا، وقد انتهى البحث إلى عدة نتائج من أهمها إثراء القراءات مصادر الفعل بثروة لغوية فائقة التوثيق والضبط، وأن السياق أهم الضوابط في معرفة الفروق بين المصادر المتعددة، ثم تليه ضوابط أخرى مهمة، كالاشتقاق اللغوي، وهيئة الكلمة، و صيغتها، وأصواتها وما تتحلّى به الأصوات من صفات، إظهار الفروق بين المصادر المتعددة من خلال السياق يعد وجها من وجوه الإعجاز، والله أسأل التوفيق والسداد!

## Research Summary

This research is entitled: (The diversity of the sources of the single verb in the Quranic readings and its impact on the meaning). It revolves around what is mentioned in the Qur'anic readings from various sources of the same verb. The effect of this multiplicity in enriching the meaning, On the one hand, and in the diversity of meanings on the other.

The research concluded that the sources came in three images, according to the use of the Holy Quran, as follows:

The first picture: To come to the action - in the Koran - one source, whether repeated or not repeated, and then read this source more than a novel, about: (Haram and Haram), and (Hassuma and Hasuma), and (Dhura and Dhura) Leading to multiple original sources, and enriching them.

The second is that the act is repeated more than one source, whether original or calculated from it to other sources, such as a change from the original source to the source name or the mimi source, for the purpose required by the context.

And the third image: that the act is repeated one or more sources, and differed in some, is it a source or a name?

The study ended with several results, the most important of which is the enrichment of the readings of the sources of the verb with a linguistic wealth that is highly documented and disciplined, and that the context is the most important controls in the knowledge of the differences between the multiple sources, followed by other important controls such as linguistic derivation, the word's body, its form, Sounds of qualities, show differences between multiple sources through the context is a face of miracles, and God ask success and repayment!

## فهرس المحتويات

٢	المقدمة.....
٥	التمهيد.....
٥	القراءات القرآنية وعلاقتها بتعدد مصادر الفعل.....
٩	المبحث الأول : تعزيز المصدر الفذ بآخر، وأثرهما في المعنى.....
٩	تماما - تماما.....
١٠	حُسوما - حَسوما.....
١٢	دُحورا - دَحورا.....
١٣	الشِقْوَة - الشقاوة.....
١٥	قسوة - قساوة.....
١٦	حَرَام - حِرم.....
١٩	الرفث - الرفوث.....
٢٠	غشاوة - غَشْوَة.....
٢٢	لُغوب - لَغوب.....
٢٤	المبحث الثاني.....
٢٤	المصادر المتعددة في القراءات الواردة وأثرها في المعنى.....
٢٤	الخطأ - الخطأ.....
٢٦	سلام - سِلْم - سَلْم - سَلَم.....
٣٠	قيام - قِيم.....
٣٦	مهد - مهاد.....
٣٨	التهلكة - المهلك.....
٤٢	الإياب - المآب.....
٤٩	إِذْن - أَذَان.....
٥٣	الثُّبور - الثُّبور.....

- ٥٦..... الحَمَل - الحِمْل
- ٥٨..... الخَرْج - الخِرَاج
- ٦٢..... التقوى - التقاة - التقيبة
- ٦٨..... الخاتمة
- ٧٩..... فهرس المصادر والمراجع